الشكّ طريق إلى اليقين ص: 22

عرفت الحضارة العربيّة الإسلاميّة ككلّ الحضارات تقدّماً علميّا قيّما في القرون الأولى للهجرة، نتيجة عوامل داخليّة وخارجيّة عديدة (...)، ومن بين أهمّ الوسائل الدّافعة إلى التّفكير العلمي والبحث فيه، تلك الكتابات النظريّة في نقد المعرفة اللاّمعقولة الغريبة عن العقل والبعيدة عن المنطق. ومن أمثلة ذلك نصّ الجاحظ "الشكّ طريق إلى اليقين"، وفيه ينقد الكاتب بعض الأخبار الغريبة عن العقل ليبيّن أهمّية الشكّ المنهجي سبيلاً إلى اليقين المعرفي.

العناصر:

العنصر 1: الخبر: من بداية النصّ ← ولا تقتل (غرابة الخبر عن العقل)

العنصر 2: نقد الخبر: ولم أكتب ← في مواضع اليقين (كيفيّة دحض الخبر الغريب عن العقل)

العنصر 3: النتيجة: بقيّة النصّ (أنّ الشكّ المنهجي منزلة بين منزلتين)

الشّرح:

العنصر 1: الخبر: من بداية النصّ ← ولا تقتل (غرابة الخبر عن العقل)

بنية الخبر: السّند والمتن.

أ) السّند: مرجعيّات السّند (عربيّة + إسلاميّة). أمّا قيمته في النصّ فالتّعليم (توثيق المعلومة لدى المتقبّل)، وأمّا غايته فالإقناع (وهو غاية كلّ حجاج).

ب) مضمون الخبر: غريب عن العقل (الأفعى تلد وكأنّها من الثّدييات +...) . استعمال أدوات لغويّة مختلفة ولكنّها تتّحد في فكرة **التّأكيد**:

–التأكيد "بأنّ": (**أنّ** الأروية تضع مع كلّ...)← [جملة خبريّة مثبتة لأنّها خالية من أدوات النّفي]

ملاحظة: "ليس في الأرض نمرة تُعرف بهذا المعنى"← [جملة خبرية منفيّة لأنّها بُدئت بأداة نفي]

تذكير:

* الأروية تضعُ مع كلّ مولود أفعى ← خاليةٌ من الأدواتِ المؤكّدةِ ← جملة خبريّة ابتدائيّة.
* **إنّ** الأروية تضعُ مع كلّ مولود أفعى ← مؤكّدة بأداة واحدة ← جملة خبريّة طلبيّة.
* **إنَّ** الأروية لَـتضعُ مع كلّ مولود أفعى ← مؤكّدة بأداتيْن ← جملة خبريّة إنكاريّة
* **واللّه إنّ** الأروية لَـتَضعُ مع كلّ مولود أفعى ← مؤكّدة بثلاث أدوات

ويمكن أن يكون التّأكيد بالمفعول المطلق أو بالتّوكيد أو بتقديم الخبر على المبتدأ لإبرازه.

– النّفي للإثبات (لا تعرف بهذا المعنى).

– الاستدراك المبنيّ على الحصر (ولكنّه ليس في الأرض نمرة إلاّ وهي تضع).

← يعرض الجاحظ الخبر **بموضوعيّة** كما ذكره أصحابه وفي ذلك ميزة من أهمّ ميزات التّفكير العلميّ.

الشّرح المعجمي حسب السّياق: زعم = قال.

العنصر 2: نقد الخبر: ولم أكتب ← في مواضع اليقين (كيفيّة دحض الخبر الغريب عن العقل)

- **بنية الخبر**: في هذا الخبر بُعد تعليميّ يظهر في مجموعة متضافرة من الأساليب منها التدرّج:

Tunisie DEVOIR.TN

1) لم أكتب ← لكنّها

2) وكذلك لا يعجبني ← ولكنْ.

3) وبعد هذا فاعرفْ ← لتعرف

4) وتعلّم الشكّ في المشكوك فيه تعلّما.

5) ضرب الشّاهد لتأكيد ما سبق من قيمة الشكّ المنهجي "قول المكّي وقول أبي الجهم" [يمكنُ أن نجعل العنصر الثالث قسماً أخيراً يمثّل النّتيجة].

ومنها أيضاً: الأمر: ليكن قلبكَ (لام الأمر)، فاعرفْ (فعل الأمر) وفي كلتا الحالين دعوة صريحة من المؤلّف إلى تعلّم الشكّ المنهجي ومواضعه، وللأمر في هذه السّياقات دلالات مثل النّصح أو التّوجيه. (انظر ص: 25 من الكتاب المدرسي).

- **مضمون الخبر**:

- ضرورة الحياد في التفكير العلميّ "لا يعجبني الإقرار بهذا الخبر وكذلك لا يعجبني...".
- الابتعاد عن التّصديق المطلق والميل إلى الشكّ لأنّه خطوة أولى نحو مواصلة استعمال العقل وممارسة التفكير.
- معرفة مواضع اليقين: لأنّ الشكّ المقصود هو الشكّ المنهجي، وإذا تمّ الشكّ في كلّ شيء نسقط في الشكّ الرّيبي.
- إعادة ممارسة الشكّ في النّتائج، لأنّ الحقيقة نسبيّة ومتغيّرة بتغيّر الظّروف الحافّة بها.

← يدلّ مضمون الخبر على الشّروط الضّروريّة الواجب أنْ يتحلّى بها العالم للوصول إلى اليقين.

← أهمّ شرط في التفكير والمعرفة هو الشكّ المنهجيّ.

الشّرح المعجمي حسب السّياق: أقرّ بالشّيء= أثبته// ألغوا الحالة الثالثة = نفوا، أبطلوا...

العنصر 3: النتيجة: بقيّة النصّ (أنّ الشكّ المنهجي منزلة بين منزلتين)

- التّفضيل: العوامّ أقلّ شكوكا من الخواصّ. في هذا التفضيل بعدٌ حجاجيّ واضح لقيامه على المقارنة بين العوامّ والخواصّ. (انظر ص: 52 من الكتاب المدرسي)

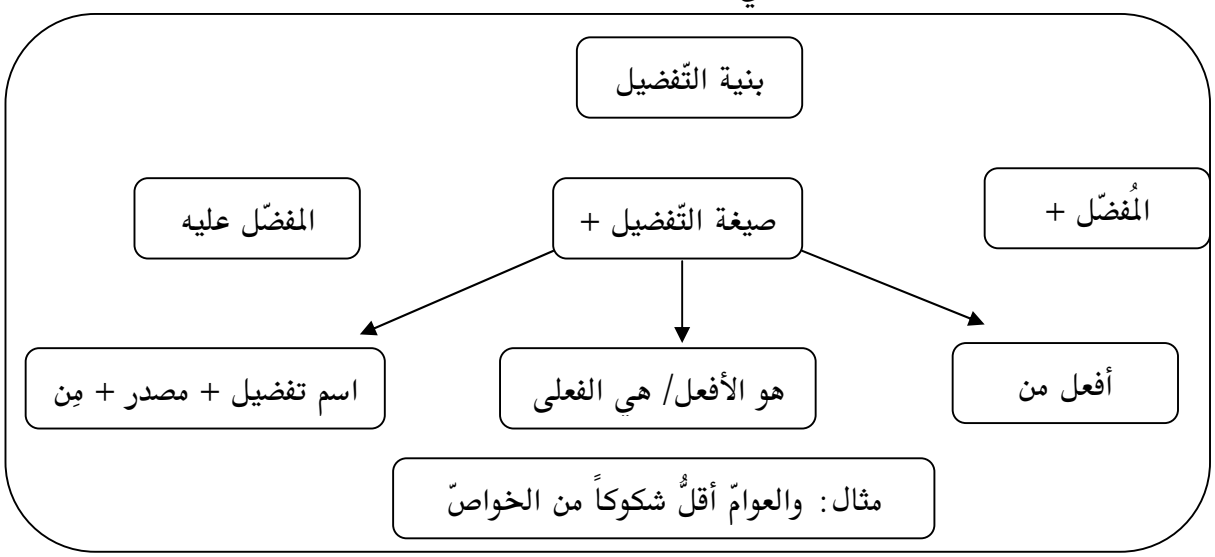

Tunisie DEVOIR.TN

- التّعليل: لأنّهم لا يتوقّفون في التّصديق والتّكذيب ولا يرتابون بأنفسهم.

يظهر هذان الأسلوبان (المفاضلة والتّعليل) من أشدّ خصائص الحجاج ذي البعد التعليمي من أجل الإقناع وإخراج المتقبّل من حالة فكريّة هو عليها إلى حالة جديدة:

المُعطى: العوام أقلّ شكوكاً

التّعليل: لأنّهم لا يتوقّفون في التّصديق والتّكذيب ولا يرتابون بأنفسهم.

النّتيجة: [وهي مضمرة ومسكوت عنها]: إذن لا بدّ للعوامّ من استعمال الشكّ المنهجيّ.

الخلاصة

النصّ حجاجيّ تعليميّ يُبرز:

1) قيمة التّفكير العقليّ عند الجاحظ.

2) الدّعوة إلى إعمال العقل في حضارة اتّهمت من خصومها أنّها حضارة النّقل.

3) أنّ الحقيقة نسبيّة، فلا إنكار مطلقاً ولا تصديق محضاً، والأفضل أنْ يكون الإنسان بعقله في منزلة بين منزلتين وهي منزلة الشكّ المنهجيّ.

* * *

النّافذة اللّغوية في هذا النصّ: الأمر / التفضيل/ الاستدراك / الحصر.

إبداء الرّأي: ص: 24 (للتّلميذ أن يقدّم رأياً آخر مخالفاً لما هو مثبت)

هل ترى المنهج الجاحظي أنا أشكّ شكّا منهجيّا، فأنا إذن في طريقي إلى اليقين، صالحاً لأن يطبّق على المعارف قديمها وحديثها؟ دعّم رأيك بحجج مقنعة.

إنّ تشعّب المعارف وتباينها (علميّة، تاريخيّة...) لا يمكن أن يخضع إلى منهج واحد في كلّ الأزمنة، فإذا كان منهج الجاحظ (الشكّ المنهجي) صالحاً في زمانه وثقافته حيث كان الإيمان باليقين سائداً ومنتشراً، وعند ذلك وجب الشكّ في كلّ خبر يُلقى، ثمّ تعديله وتجريحه للوصول إلى **الـ**حقيقة. وهي (أي الحقيقة) في الأصل، حقيقة يؤمن بها وبتعاليها سلفاً (المعرفة الدّينيّة مثلاً). أمّا في المعرفة الحديثة فإنّ الشكّ المنهجي الذي قال به الجاحظ ومارسه، نراه سندَ "ديكارت" وقد تطوّرت المعارف الحديثة فعلاً بثورة الشكّ المنهجي التي سادت أوروبا في جميع الميادين الدّينيّة والعلميّة...

غير أنّ منهج الجاحظ –وكلّ منهج–، لا يمكن أن يكون صالحاً في كلّ زمان ومكان. لأنّ المعارف متغيّرة ومتطوّرة، والبيئة الثّقافيّة والعلميّة اليوم تداخلت فيها المناهج إلى درجة أنّ الشكّ المنهجي أصبح منهجاً جزئيّا، ولا يمكن أن ننسب منهجاً علميّا إلى شخص فردٍ كما كان في العهود الماضية، لأنّ المعرفة تراكم خبرات، وتصحيح أخطاء عبر التّاريخ. ثمّ إنّ المعرفة الحديثة تنفي وجود "اليقين" وتؤمن بنسبيّة المعرفة وتبدّلها.

إنتاج كتابي ص: 24: حرّر فقرة من 10 أسطر متوسّعاً في قول الجاحظ "والعوامّ أقلّ شكوكاً من الخواصّ لأنّهم لا يتوقّفون في التّصديق والتّكذيب" مركّزاً على ميل عامّة النّاس إلى تصديق ما يبلغهم من الأخبار، وقدّم أمثلة على ذلك من الواقع الإعلامي ومن الإشاعات.

Tunisie DEVOIR.TN

إنّ العوامّ عند الجاحظ، لغياب العقل عنهم، يميلون إلى التّصديق المطلق أو إلى الإنكار الجازم وهم بذلك ينفون حالة الشكّ.

– لقد صدّقت العوام ما قالته وسائل الإعلام المغربيّة في الثّمانينات من القرن الماضي من أنّ بغلة أنجبت وهي علامة حسب زعم العامّة من علامات نهاية الدّنيا، وقد كان تصديقهم هذا لجهلهم بخصائص الحيوان الهجين، ولعدم معرفتهم بأنّ السّلطة السّياسية القائمة أشاعت في وسائل الإعلام مثل هذا الخبر الغريب لإلهاء النّاس عن حقيقة واقعهم المزري.

ولعلّ رأي العامّة وخاصّة في العالم العربي يتشكّل لما تريده وسائل الإعلام، وهي في الأغلب تحت رقابة السّلطة السياسيّة فيصدّق هؤلاء العامّة ما تبثّه من أخبار حول التطوّر والنموّ الاقتصادي في بلدهم وهو ما حصل في فترة من تاريخ تونس المعاصر ولمّا تغيّرت الأوضاع السياسيّة تبيّن أنّ الإنجازات الاقتصاديّة والنموّ المعجز غير موجود أو هو مختلف عن الحقيقة الواقعة.

إنّ غياب الشكّ وسيلة للتثبّت في الأخبار مكّن الإشاعة من الانتشار خاصّة بين العوام وكلّما كانت الإشاعة غريبة كان العامّة لها أصدق ومن الأدلّة الواضحة على ذلك العديد من الأخبار التي تبثّها وسائل الإعلام المختلفة ثمّ تبيّن الأيّامُ خطأها أو عدم وجودها. (هروب بعض الرّؤساء إلى أمريكا اللاّتينيّة، القضاء على بعض رؤوس الإرهاب،...)

* * *

اقرأ ما ورد بالصّفحة 28 من الكتاب المدرسي: نصّ أبي حامد الغزالي المصوّر فيه بحثه عن الحقيقة وشكّه في الحواسّ. ثمّ نصّ أبي عثمان الجاحظ حول الطّائر "اغتيولس" وفيه شكّ الجاحظ في ما رُوي عن أرسطو من أخبار.

* * *

للإثراء:

منهج الشكّ:

لقد آمن الجاحظ بالشكّ المنهجي طريقة تُوصل إلى الحقيقة، ورفض أن يكون الشكّ من أجل الشكّ «فلا خير في شكّ يؤدّي بك إلى شكّ». إنّ الشكّ بما هو منهج عقلي يساهم في بناء الحقيقة لأنّه يرفض التّسليم الأعمى بالمعطى دون تفحّص وتدبّر. وإذا نزّلنا الجاحظ في بيئته فإنّه يكون ذلك المجادل العنيد للخرافة المنتشرة في عصره، وقد تمكّنت من العقول وخاصّة عند عامّة النّاس. إنّ لحظة «الحدث الجاحظي» مهمّة في تاريخ العرب العقلي لأنّها قطعت مع ثقافة المشافهة، وأسّست لثقافة الكتاب وهي ثقافة العقل والتّفكير المنهجي. (انظر أيضاً قيمة منهج الشكّ عند ابن الهيثم في النصّ الثّالث).

* * *

Tunisie DEVOIR.TN

فضل علم التاريخ ص: 40 (ابن خَلدون)

تمهيد: لم ينقطع عطاء الحضارة العربيّة الإسلاميّة في مجال العلوم وخاصّة الإنسانيّة[1] منها، حتّى في أحلك فترات جمودها وليس أدلّ على ذلك ابن خلدون الذي استنبط علماً جديداً يعرف بالعمران البشريّ. وقدّم مفهوماً جديداً للتاريخ ربطه بالواقع المعيش بعد أنْ كان التّاريخ يخصّ الملوك والرّسل[2] ويربط الأحداث المادّية فيه بعوامل غيبيّة غير مقنعة.

الموضوع: بيان الغاية من علم التّاريخ وتحديد شروط المؤرّخ.

العناصر: العنصر 1: قيمة علم التّاريخ وغايته: من بداية النصّ ← «في دولهم وسياساتهم»

العنصر 2: شروط المؤرّخ: من قوله «» ← «واستغنى عنه».

أ) شروط أولى «فهو محتاج إلى ← عن جادّة الصّدق»

ب) شروط ثانية: «يحتاج صاحب هذا الفنّ ← واستغنى عنه»

العنصر 3: تأسيس مفهوم جديد للتّاريخ. «ومن الغلط الخفيّ ← سنّة اللّه التّي قد خلت في عباده»

الشّرح:

العنصر 1: قيمة علم التاريخ وغايته: من بداية النصّ ← وسياساتهم

انبنى هذا العنصر على بنية قوامها (المعطى) + (التّفسير)

- **المعطى**: تأكيد قيمة علم التاريخ باستعمال الأسلوبين الإنشائيّ (الأمر: اعلم)، والخبريّ (أنّ فنّ...). يرى ابن خلدون في إقرار عامّ أنّ التّاريخ فنّ بمعنى "علمٌ" لا يمارسه إلاّ نخبة من النّاس، وهو أيضاً جمّ[3] الفوائد نبيل الغايات.

- **التفسير**: إذْ هو يوقفنا.... الأداة (إذْ) رابط منطقي يفيد (التّفسير). وللتّفسير بُعدٌ تعليميّ يريده ابن خلدون ليغيّر المتلقّي موقفه من السّائد في علوم التاريخ.

← يظهر هذا التعليم في الترتيب المتخيّر من الجماعات الكبيرة (الأمم)، إلى الأفراد (الأنبياء + والملوك)، لأنّ التاريخ ما هو إلاّ تاريخ الجماعات: الأمم في أخلاقهم← الأنبياء في سيرهم ← الملوك في دولهم.

العنصر 2: شروط المؤرّخ: من قوله «فهو محتاج» إلى قوله « استغنى عنه»

ملاحظة: [فهو محتاجٌ إلى مآخذ...: الضّمير (هو) يعود على المؤرّخ]

أ) شروط أولى «فهو محتاج إلى ← عن جادّة الصّدق»

أن يكون المؤرّخ:

- **مطّلعاً** على المصادر بجميع أنواعها (كتب، وثائق حيّة، مناخ...) فالاختصاص ليس يمنع من تعدّد المعارف والتبحّر فيها. لا يمكن للمؤرّخ أن يختصر في معارفه على التّاريخ فقط، فعلى المؤرّخ أن يكون مطّلعاً على علوم أُخرى

1العلوم الإنسانيّة هي تلك التي تهتمّ بدراسة الظّاهرة الإنسانيّة مثل علم الاجتماع وعلم النّفس وعلم التاريخ...

2 من أشهر كتب التّاريخ كتاب الطّبري المعنون بـ«تاريخ الرّسل والملوك».

3 جمّ الفوائد: كثير الفوائد.

Tunisie DEVOIR.TN

تساعده في فهم الظّاهرة التّاريخيّة (مثلاً ظاهرة الاستعمار في القرن التاسع عشر، هل يمكن فهمها بمعزل عن ظاهرة الثّورة الصّناعيّة وتراكم الإنتاج في أوروبا+ هل يمكن فهمها دون ربطها بالصّراع بين دول أوروبا من أجل التوّسّع + هل ظاهرة الاستعمار بمعزل عن ظاهرة دينيّة هي نشر المسيحيّة....)

- **مستعملا** العقل في هذه المصادر نظراً[1] وتثبيتاً للوصول إلى الحقيقة. والمثال الذي يذكره ابن خلدون يتمثّل في نقده لما ذكره المسعودي في عدد جنود موسى غير المتلائم مع المساحة الموجود فيها أو كيفيّة حصول أهل روما عن زيت الزّيتون.

- **مبتعداً** عن المزلاّت بعدم الاكتفاء باتباع النّقل، وضرورة التفطّن إلى التغيّرات الحياتية والاجتماعية...

تقوم المعرفة الإسلاميّة التّقليدية على **النّقل** والحفظ دون اعتماد العقل في ما يقال، وإن كان مخالفاً للواقع ولا يقبله الذّهن السّليم من الأمثلة على ذلك في مجال التّاريخ تسمية الفترة الاجتماعيّة السياسية بعد وفاة الرّسولﷺ بالخلافة الرّاشدة، والإبقاء على هذا الوصف رغم مخالفته للواقع إذ هذه الفترة هي أكثر الفترات حروباً أهليّة بين المسلمين وخاصّة من الصّحابة (علي بن أبي طالب ومحمّد بن أبي بكر ≠ عائشة زوجة الرّسول (ص) وابنة أبي بكر من ناحية ثانية) وقد مات منهم الآلاف (حروب الردّة، حرب الجمل،حرب صفّين...). أمّا في الفترة الأمويّة فضرب الكعبة بالمنجنيق غير خاف، بين الفرقاء المسلمين من أبناء الصّحابة وأمّهاتهم (أسماء بنت أبي بكر وابنها ≠ ضدّ جيش الخليفة الأموي يقوده الحجّاج). يكتفي المؤرّخ بما ينقل في الكتب القديمة وهي كتب تتحاشى تحليل هذه الظّواهر التّاريخيّة وتكتفي بعرض المعلومة دون نقد، أو تأخذ موقفاً متحزّباً ضدّ فريق ما (السنّة/ الشّيعة)، (الأمويّون/ العبّاسيّون).

ب) شروط ثانية: «يحتاج صاحب هذا الفنّ ← واستغنى عنه»

أنْ يكون المؤرّخ سانداً كتابته التاريخيّة بـ:

– العلم بقواعد السّياسة وطبائع الموجودات في تبدّلها وتغيّرها. لا يحكم مثلاً على ظاهرة اجتماعيّة تاريخيّة في مجتمع أوروبي معاصر أو في مجتمع عربيّ قديم بالمقاييس نفسها وعليه أن يتفطّن لتغيّر الظّروف والأحوال بين المجتمعات وضمن المجتمع الواحد.

– المعرفة الآنيّة والحاضرة بتبدّل الأخلاق والملل مقارناً بين فئة اجتماعيّة وأخرى (أخلاق البدو وأخلاق أهل الحاضرة) (سلوكات العامّة وسلوكات النّخبة من المثقّفين والحكّام)، (مذاهب السنّة والشّيعة، والكاثوليك والبروتستان...)

– مقارنة هذه المعرفة الآنية وفاقاً واختلافاً مع الماضي، واستخراج قوانين أي قواعد وأصول يسير عليها هذا التبدّل. المثال الواضح عند ابن خلدون أنّ الدّولة كالإنسان تماماً تمرّ بمرحلة النّشأة والتّكوين ثمّ القوّة والشدّة وأخيراً الهرم والاندثار لتحلّ محلّها دولة أخرى.

– تطبيق تلك القوانين الموضوعيّة على الأخبار المنقولة. (يستعمل ابن خلدون آلية التّجريح والتّعديل في السّند وفي المحتوى)

1 النّظر: هو استعمال العقل (النّظر العقلي)

Tunisie DEVOIR.TN

← من طبيعة التفكير العلمي عند ابن خلدون أنّه يدرس الواقع الموضوعي في شموليته وترابطه دراسة عقليّة، ويبحث عن الأسباب والمسبّبات في الظّاهرة التاريخيّة ليبتعد عن أخطاء المؤرّخين السّابقين ويؤسّس لمعرفة تاريخيّة جديدة.

العنصر 3: تأسيس مفهوم جديد للتّاريخ (بقيّة النصّ)

- التّأسيس لطريقة في الكتابة التاريخيّة جديدة تهتمّ بالواقع في تغيّره المستمرّ. وقد عبّر عن ذلك بأساليب في **الحصر** بارزة منها (انظر ص: 43/ ص: 115)

- **لا** يقع **إلاّ** بعد أحقاب متطاولة ، [لم .../ ليس ....]

- **لا** يكاد يتفطّن إليه **إلاّ** الآحاد من الخليقة: لا... + إلاّ... ← تركيب حصري

← قيمة الحصر في هاتين الجملتين إثبات محتواهما بأنّ التغيّر لا يكون إلاّ بعد فترة طويلة من الزّمن، وأنّ الفطنة إلى هذا التبدّل لا يتحقّق إلاّ عند فئة صغيرة من النّاس.

- إذا كان الحصر تركيبه كما في المثال السّابق: جملة أولى منفية ثمّ جملة مثبتة بالحصر، فإنّ **الاستثناء** هو اختصارٌ لجملتين إحداهما مثبتة وفيها حكم عامّ، والثانية منفيّة وفيها حكم خاصّ.

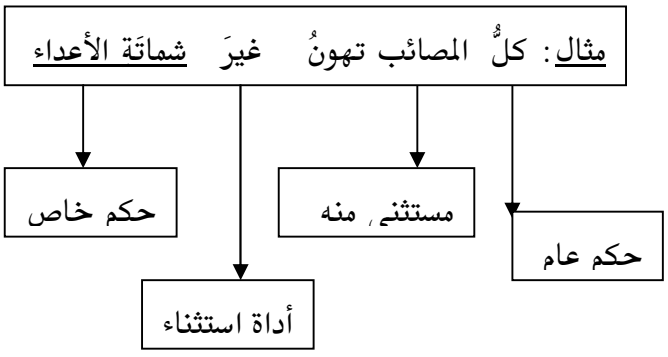

* * *

يرى ابن خَلدون أنّ علم التّاريخ يحتاجُ صاحبه إلى معارف شتّى ودراية محيطة.

وضّح ما في هذا القول من وجاهة تضمن علميّة نتائجه.

لئن كان الاختصاص في أيّ علم من العلوم محبّذاً ومطلوباً، فإنّ ذلك لا يمنع بل وجب أن يستند إلى معارف تحيط بذلك الاختصاص من قريب أو من بعيد. والمؤرّخ عليه أن يهتمّ بالعديد من المعارف ليكون تأريخه قريباً إلى العلميّة.

على المؤرّخ وهو ينبري لقراءة ما كُتِب من مؤلّفات حول التّاريخ أن يكون متفطّناً إلى المؤلّف نفسه في مذهبه وعقيدته وموقعه الاجتماعي. المثال على ذلك هل يمكن أن نقرأ نحن التّونسيّون حوادث أفريل 1938 بمعزل عن معارفنا السّياسيّة بفرنسا الاستعماريّة وتعاقب الحكومات عليها؟ إنّ معرفة الأحزاب السّياسيّة وتوجّهاتها يساعد مؤرّخ تلك الفترة من الاقتراب إلى نتائج علميّة. (انظر اختلاف التّأريخ لهذه الأحداث من المقيم العام الفرنسي آرمون قيون، ومحمود الماطري، والحبيب بورقيبة). ثمّ إنّ هذه النّتائج العلميّة مرهونة أيضاً بمعرفة تفكير التّونسيّين في تلك الفترة وعلاقة النّخبة السّياسيّة ببقيّة أفراد المجتمع والمؤسّسات السّائدة (نقابيّة، ثقافيّة، دينيّة...)

Tunisie DEVOIR.TN

إنّ كتابة التّاريخ تحتاج إلى فطنة بكلّ المتغيّرات الحاصلة في المجتمع سلوكاً وأخلاقاً وبنيات اقتصاديّة... بل وتحتاج إلى علم مقارن بين ما حصل، وما هو حاصل، إمّا في البلد نفسه أو في بلدان عرفت الأحداث نفسها أو قريبة منها. إنّ دراسة تاريخ الأفكار في مجتمع ما يساعد على الاقتراب من النّتائج العلميّة. ...

* * *

من أقوال علماء الغرب في ابن خلدون:

يقول روبرت فلنت من وجهة نظر علم التّاريخ أو فلسفة التاريخ يتحلّى الأدب العربي باسم من ألمع الأسماء، فلا العالم الكلاسيكي في القرون القديمة ولا العالم المسيحي في القرون الوسطى يستطيع أن يقدّم اسماً يضاهي في لمعانه ذلك الاسم، إذا نظرنا إلى ابن خلدون كمؤرّخ فقط وجدنا من يتفوّق عليه حتّى بين كتّاب العرب انفسهم ، وأمّا كواضع نظريّات في التّاريخ، فإنّه منقطع النّظير في كلّ زمان ومكان حتّى ظهور فيكو بعده بأكثر من ثلاث مائة عام، إنّه يستحقّ الإعجاب بما أظهره من روح الابتكار والفِراسة والتعمّق والإحاطة. (مقدّمة ابن خلدون، ص: 06).

Tunisie DEVOiR.TN

طريقة البحث العلمي عند ابن الهيثم ص: 31

تمهيد: لم يقتصر العلماء العرب على التّنظير للمعرفة، بل مارسوها وخبروها ومِن ثَمَّ قوّموا أخطاءها تطويراً لتلكَ المعرفة وتنظيماً لقواعدها وسُننها، ومن أشهر علماء العرب ابن الهيثم الذّي تنوّعت بحوثه، ولكنه اشتهر أكثر بعلم المناظر (Optique) وقد دافع عنه دفاعاً قويّا ليتجاوز أخطاء عصره من ناحية، وليرسّخ منهجاً في البحث قوامه العقل استقراءً وبحثاً وتمحيصاً.

الموضوع: يُحدّد ابن الهيثم منهجه العلميّ في البحث عن الحقيقة.

العناصر:

العنصر 1: **العَرض**: في حقيقة المذاهب العلمية. من بداية النصّ (س1) ← وانسفر الاختلاف (س8).

العنصر2: **التّفسير**: علم المناظر. بقية النصّ.

← تمثّل الوحدة الأولى عرضاً إجماليّا عامّا، ثمّ يتمّ **تفصيله وتخصيصه** في «علم المناظر» في الوحدة الثانية.

← إنّ الانتقال من العامّ إلى الخاصّ من أهمّ طرائق التّفسير، أمّا غايته فالإقناع برأي جديد يؤسّس لمعرفة جديدة في علم المناظر.

الشرح:

العنصر 1: العَرض: في حقيقة المذاهب العلمية. من بداية النصّ ← وانسفر الاختلاف.

– بنية الخبر: تقوم بنية هذا العنصر على معطى لغويّ قوامه **التّفصيل** في تكرار الأداة [إمّا] «وكلّ مذهبين مختلفين **إمّا** أن يكون أحدهما صادقاً والآخر كاذباً، **وإمّا** أنْ يكونا جميعاً كاذبين والحقّ غيرهما جميعاً».

– الأداة [إمّا] في هذه الفِقرة هي **رابطٌ منطقي** بين شيئين الجمعُ بينهما لا يتحقّق، فإمّا هذا وإمّا هذا.

غير أنّ هذه الأداة لا تستعملُ في **التّفصيل** فقط بل ربّما تستعمل أيضاً في الدّلالة على **التّخيير** مثل قوله تعالى: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمّا شاكِرًا وإِمّا كَفُورًا» ("الإنسان" الآية3).

من أدوات التّفصيل أيضا [أمّا ....فَـ...] وهي طريقة يستعرض بها الكاتب مختلف المواقف والآراء تمهيداً لإثبات رأيه والإقناع به. «**أمّا** الدّارسون المحدثون **فقد** اعتمدوا هذا القولَ لهُ، **أمّا** نحنُ **فـنذهبُ** إلى أنّ ما قاله عن مباشرة التشريح مجرّد تقيّة» (انظر ص: 37).

– مضمون الخبر: الدّعوة إلى عدم الدّخول إلى البحث العلمي بفكرة مُسبقة: أنّ هذا المذهب على صواب أو على خطأ، فمن مقتضيات المنهج العلمي في البحث عدم الرّكون إلى أحكام مسبقة.

– الاختلاف بين المذهبين (أ) و(ب):

إمّا أن تكون (ب) صواباً و(أ) خطأ وإمّا أن يكون العكس.

وإمّا أن يكونا (أ) و(ب) على خطأ والصّواب غيرهما (ج) مثلاً.

والنّتيجة من كلّ ذلك أنّ أحد الباحثين في هذا المثال يكون مقصّراً، والآخر اهتدى إلى الحقيقة، رغم انطلاقهما بحثاً عن غاية واحدة.

Tunisie DEVOIR.TN

- الاختلاف في المناهج المتّبعة: قد يظهر الخلاف بين الباحثِين في المعنى المبحوث عنه من اختلاف طرائق المباحث أي مناهجها، فإذا كان المنهج خاطئاً لا يمكنُ الوصول إلى الحقيقة.

العنصر2: التّفسير: علم المناظر .بقية النصّ

أ) مواصفات العالم الباحث

- تخصيص البحث في علم المناظر: «كيفيّةُ الإبصار غير متيقّنة + وتصفّح أحوال المُبصَرَات».

← من مقتضيات التّفكير العلمي تحديد الموضوع تحديداً دقيقاً.

← الاختصاص في ذلك الموضوع والاجتهاد فيه ما أمكن الاجتهاد «رأينا أنْ نصرف الاهتمام إلى هذا المعنى بغاية الإمكان».

← إعمال العقل في ذلك: «ونتأمّله».

← الجدّ والمثابرة في البحث مهما كانت النّتائج وخاصّة إذا كانت النّتائج الأوّليّة محبطة للعزائم «نوقّع الجدّ في البحث عن حقيقته».

← إعادة النّظر العقلي كلّما لزم الأمر ذلك في منطلقات البحث مبادئ ومقدّمات.

ب) مواصفات المنهج

← البداية تكون بالاستقراء أي الانطلاق من الجزئيات إلى الكلّيات، وفي الاستقراء بحث ومقارنات...

← تمييز خواصّ الجزئيات: فالجسم المُبصَر في كلّيته قد يخفي حقائقه في جزئياته غير المرئيّة الواجب تمييزها بالعقل.

← الاهتمام في هذا الاستقراء للموجودات والمُبصَرات:

* بما يخصّ البصر دون غيره من الأعضاء.
* وبما هو قانون عامّ ثابت مطّرد يتكرّر لا لَبْسَ فيه ولا اشتباه.
* الارتقاء شيئاً فشيئاً في البحث.
* عدم الاطمئنان لا إلى المقدّمات ولا إلى النتائج، أي أنْ يكون العقل حاضراً في بدايات البحث وأثناء البحث وفي نتائج البحث.
* الابتعاد عن العاطفة والميول الشّخصية في البحث العلمي فلا نتّبع الهوى.
* تحديد الغاية وهي الحقّ الذي يثلج الصّدر لا الميل مع الآراء والمذاهب.
* الموضوعيّة والتّواضع والإيمان بنسبيّة الحقيقة وبمحدوديّة قدرة الإنسان الفرد.

***

إنتاج كتابيّ: ما هي صفات العالم الموضوعي؟ استعن بنصّيْ الجاحظ وابن الهيثم.

* اعتماد العقل والبحث عن الحقيقة بعيداً عن الأحكام المسبقة.
* عدم الاطمئنان إلى ما قيل في الموضوع إلاّ بعد نقد وتمحيص للسّند ولمحتوى القول.

Tunisie DEVOIR.TN

* القيام بالتّجارب بعد اختيار المنهج الملائم للموضوع المدروس.
* اعتماد الشكّ المنهجي طريقاً للبحث...

للإثراء: يقول الدكتور محمّد السّويسي معلّقاً على نصّ ابن الهيثم:

إنّ المراحل التي يمرّ بها عمل الباحث المجرّب تكون حسب ما أقرّه الحسن بن الهيثم على المنوال التالي الـذي سلكه في علم المناظر.

هناك إذن **جمعٌ** للمعطيات **واستقراء** للمحسوسات **ودرس** لخواصّها المميّزة لها، ثمّ **وقوف** على الظّـاهرة العامّـة والقانون الثّابت، مع التحلّي **بالصّبر** والتخلّق بعدم التسرّع **وبالتحفّظ والنّقد** والتثبّت والتريّث **وعدم الإعجاب بالنّفس** بل اتّهامها وخصامها فمع العُجب العثار، ومع الاستبداد الزّلل ومع ذلك كلّه، فإنّ الباحث لا يثق الوثوق الكامل ببلوغ الغاية وبإدراك الهدف الذي هو الحقّ، بل هو يكون، رغم كلّ احترازاته، عرضة للتعثّر والخطأ، فيتوجّه في البـدء وفي النّهاية، إلى قوّة متسامية، تمتدّ رعايتها على كافّة المخلوقات، إلى منشئ الكلّ يسأله الهداية والعون والتّوفيق...

(أدب العلماء، الدار العربيّة للكتاب ط 2، سنة 1985، ص: 112)

الإشارة اللغوية في هذا النصّ هي: إمّا / أمّا

– اشرح حسب السّياق: استقصاء (س 6): اجتهد في البحث. / بلغ الغاية في البحث.

Tunisie DEVOiR.TN

المفاضلة بين البلاغة والحساب (النصّ 4)

تمهيد:

شهدت الحضارة العربيّة الإسلاميّة مناظرات كثيرة عبّرت عن قدرة في الحِجاج كبيرة، وتفكير في المسائل العقليّة عميق، ومن أشهر المناظرات ما ورد في كتاب الحيوان للجاحظ، ومن بعده كتاب الإمتاع والمؤانسة للتّوحيدي، ومن أشهر هذه المناظرات تلك التي بين ابن عُبيد المنتصر للحساب، والتوحيدي المنتصر للبلاغة.

الموضوع: محاجّة التّوحيدي لصاحب الحساب ودحض أطروحته.

العناصر:

العنصر الأوّل: من بداية النصّ ← فقد كَفَى. (أطروحة ابن عبيد: الانتصار للحساب)

العنصر الثاني: بقيّة النصّ (أطروحة التّوحيدي: الانتصار للبلاغة)

الشّرح:

العنصر الأوّل: من بداية النصّ ← فقد كَفَى. (أطروحة ابن عبيد: الانتصار للحساب)

- ابن سعدان هو وزير من القرن الرّابع للهجرة سامره التّوحيدي لمدّة أربعين ليلة ومنها يتكوّن كتاب الإمتاع والمؤانسة الذي احتوى معارف متنوّعة في شكل حوارات علمية وأدبيّة ودينيّة وتاريخيّة.

- انبنى هذا العنصر الأوّل على **سؤال** (سمعتُ صياحك اليومَ في الدّار مع ابن عُبيد، ففيمَ كنتما؟)،[دلالة السّؤال الاستخبار]

ثمّ **إجابة** (قلتُ...) تنوّعت فيها الحجج المنتصرة للحساب:

- حجّة واقعيّة: فيها تقرير بجملة اسميّة خبريّة مؤكّدة بأنّ «أنّ كتابة الحساب أنفعُ...» للسّلطان فالدّولة لا يستقيم أمرها إلاّ بالحساب (الدّواوين، تجييش الجيش...)

- حجّة المقارنة: أنّ منفعة الحساب للسّلطان أفضل من منفعة البلاغة. وتتدرّج الحُجج المبنية على المقارنة منتقصة من شأن البلاغة رافعة من أمر الحساب:

فإذا الأولى جدّ ... والأخرى هزل (بعد أخلاقي)

ألا ترى ... وليس كذلك الحساب... (تفسير لما سبق)

وبعد هذا .... والبلاغة... (بعد مادّي نفعي ملموس)

ولو لم يكن من صنعة الإنشاء إلاّ ... ولا يكتفى... (تفسير لما سبق: الدّولة لا تستغني عنه)

وإذا كانت الحاجة ... كانت في نفسها (زيادة للتّفسير: أنّ العامة والخاصّة في حاجة إلى الحساب

← حدّدت هذه الرّوابط أو القرائن المنطقيّة قدرة الكاتب على الدّفاع عن أطروحته منوّعاً الحجج ومرجعيّاتها الأخلاقيّة والواقعيّة.

← تنويع الجمل الخبريّة بين الاسمية والفعليّة وفيها المثبت وفيها المنفيّ

* هو بها أغنى * البلاغة زخرفةٌ * ليس كذلك الحساب

Tunisie DEVOIR.TN

* أفهمَ غيرهُ * بلغَ به إرادته * أبلغ غيره

(انظر الجملة الخبريّة المنفيّة بالكتاب المدرسي، ص: 94/93).

العنصر الثاني: بقيّة النصّ (أطروحة التوحيدي: الانتصار للبلاغة)

انبنت محاجّة التوحيدي على خطّة حجاجيّة من **العام** إلى **الخاصّ** ومن الإجمال إلى التفصيل: قدّم النّتيجة ثمّ فسّرها بحجج.

- النّتيجة: «ما قام من مجلسه إلاّ بعد...»
- التّفسير (الحجج): * البلاغة ليست بائنة عن الحساب بل هما متداخلان متّصلان.

* لا سبيل إلى الحساب إلاّ بالبلاغة واللّغة وسيلتا الإفهام والتّبيين.

← ينتصر التّوحيدي للبلاغة واللّغة باستعمال لغة المنطق والتفكير المنطقيّ وفي هذا السلوك دعوة إلى أنْ يتسلّح الإنسان في تفكيره بمعارف متنوّعة منها ما يتّصل بالعقل والنفع المادّي ومنها ما يتّصل بالعقل والنّفع الوجدانيّ وفي كلّ الحالات فإنّ المعارف ظاهرها التّباين وحقيقتها التّعاضد والتّقاطع ولعلّ ابن خلدون صادق في تقسيم العلوم إلى علوم وسائل (مثل اللّغة، والحساب) وعلوم مقاصد (كالطبّ، والفقه...)

* * *

للإثراء

يقول «أفلاطون» عن الحساب: "إنّ هذا علم لا غناء عنه في كلّ صناعة وكلّ علم آخر [...] وينبغي أنْ تدرسه أفضل العقول". لكأنّ هذا العِلم من الوسائل التّي لا غنًى عنها وليس يُنكرُها إلاّ جاحدٌ أو جاهلٌ، وزيادة على منفعته الذّاتيّة في العقل فإنّ له منفعة أخلاقيّة في تربية النّفس لأنّه كما أعلن ابن خلدون (732 هـ. / 808 هـ.) في «**المقدّمة**» ما هو إلاّ: "معارف متّضحة وبراهين منتظمة فينشأ عنها في الغالب عقل مضيّ درّب على الصّواب، وقد يقال مَن أخذ نفسه من تعليم الحساب أوّل أمره إنّه يغلب عليه الصّدق لما في الحساب من صحّة المباني ومناقشة النّفس فيصير ذلك خلقاً ويتعوّد الصّدق ويلازمه مذهبا".

وللحساب منفعة موضوعيّة يذكرها صاحب «**الجمهوريّة**» حين أشاد به، والعلّة في ذلك أنّ علم الحساب يظاهرُ الدّولة على تجييش جنودها وتنظيمهم، وعلى كلّ مُحارب أنْ يكون له نصيب من علم الحساب حتّى يكون مُحاربا "بل إذا شاء أنْ يكون مجرّد إنسان"، وبالجملة فإنّ الحساب نفعه ظاهر ومحصوله حاضر وفائدته عامّة ونتيجته مُجدية وثمرته دانية [...] به صحّت المعاملة وقامت الدّولة وحرس الملك وجبي المال وقام الدّيوان وقوي السّلطان [...] هذا إلى أسرار فيه عجيبة وخواصّ لا توجد لغيره غريبة.

جلال الرّبعي، **مقدّمات في نقد العقل**، مكتبة علاء الدّين 2007

* * *

Tunisie DEVOIR.TN

للمطالعة والإثراء

في السّعال العارض للصّبيان وعلاجُهُ

وَقَدْ يَعْرِضُ للصِّبْيَان فِي الدَّرَجَةِ الأُولى من أسنانِهِمْ[1] سُعالٌ فَيُؤذيهِمْ. وإنّمَا يَهيجُ ذَلِكَ فِيهِمْ لِقُرْبِ عَهدِهِمْ بالدِّفءِ في بُطُونِ أمّهاتِهِمْ وخُرُوجِهِمْ إلى بَرْدِ الهَوَاءِ، ولأنّهُ ليسَ لأَلسِنَتِهِم قُوّةٌ عَلَى سدِّ الحَنجُرَةِ. فَيَهيجُ السُّعالُ لِبردِ الهَواءِ ووُصُولِهِ إلى حُلُوقِهِمْ وصُدُورِهِم.

فإذَا أَرَدتَ عِلاَجَهُم مِنَ السُّعال العَارِض لهُمْ فَيَنْبَغِي ألاَّ تُقَارِبَهُم الأَدْوِيَةُ القويَّةُ جدًّا، لأنَّ أبدَانهُمْ لا تَقْوَى عَلَى ذلِكَ لضَعْفٍ في قُوّتِهَا وَرَخَاوَةِ لَحْمِهَا. لكنْ ينبَغِي لنَا أنْ نُعَالِجَ بالأَدويَةِ التِّي تُشبِهُ الأَغذِيَةَ، وتكُونُ عذبَةَ الطَّعمِ لئلاَّ يَكْرَهَهَا الصّبيُّ قبلَ مَنْفَعَتِهِ بهَا. وقدْ ذَكَرَ "جالينوس"[2] أنَّ أسْرَعَ الأَدويةِ نجْحًا وأقْدَرَهَا على العلَّةِ والأَلَمِ ما أَخَذَهُ العليلُ طوعًا دونَ إكراهٍ. وذلكَ أنَّ الإنسانَ إذَا أكرهَ عَلَى أَخذِ الدَّواءِ وكانَ الدَّواءُ كَريهًا، انقبَضَتِ المَرّارةُ عَنْ قبُولِهِ ولُسِعَت النّفسُ... ولا سِيَمَا الأَطْفَال. فربَّمَا أحدَثَ ذلكَ علَّةً عظِيمةً.

فَمنَ الأدويَةِ السَّهلَةِ السَّلِسَةِ التّي تَنفَعُ ويُعَالَجُ بهَا الصّبيانُ منَ السُّعَال: مثلُ أنْ يُؤخَذَ منَ الزَّرَايَنْجِ[3] الرَّطبِ بعدَ أنْ يُغلَّى ويُصفَّى جُزءٌ، ومنْ لبنِ شاةٍ، إنْ كانَ الصَّبيُّ لا يرضَعُ، وإنْ كانَ يرضعُ فلَبَنُ أمِّهِ، جزءٌ أيضًا، ويُخلَطَانِ ويُسقَى الصبيُّ على قَدْرِ قوَّتِهِ.

وقدْ ألّفَ يحيَى لسُعال الصّبيانِ دواءً جرَّبتُهُ أَنَا: يُؤخَذُ زبيبٌ مَنْزُوعُ العَجْمِ ويُغلَّى في مغرَفةٍ جديدَةٍ –واحرِزْ عليهِ أنْ يَحتَرِقَ– ثمَّ يُنزَلُ الزَّبيبُ ويُحرَّكُ حتَّى يبرُدَ ثمَّ يُدقُّ ويُؤخذُ منهُ جزءٌ ومنَ الفانيذِ[4] جزءٌ، فيخلَطَانِ ويُدقّانِ جميعًا، ويُطعمُ منهُ الصّبيُّ غدوةً[5] وعشيّةً مثلَ الجلّوزةِ إنْ شاءَ اللّهُ.

ابن الجزّار، سياسة الصّبيان وتدبيرهم ص: 114/112.

1أيْ عند خروجهم من الأرحام.
2 جالينوس:طبيب ومؤلف في الطبّ عاش في بلاد الإغريق ما بين 129م و199م.
3 هو المعروف عندنا بالبسباس.
4 نوع من القصب حلو المذاق.
5أوّل النّهار.

Tunisie DEVOIR.TN

سياسةُ الصّبيان

إنَّ مَعْرفةَ سِيَاسَةِ الصِّبيَان وَتَدْبيرهم بَابٌ عَظِيمُ الخَطَرِ جَليلُ القَدْرِ. **وَلَمْ** أَرَ لأَحَدٍ مِنَ الأَوَائِلِ الْمُتَقَدِّمينَ فِي ذلكَ كِتَابًا كَامِلاً شَافيًا، **بَلْ** رَأَيْتُ مَا يُحْتَاجُ مِن عِلْمِهِ ومَعرفتِهِ مِنْ ذَلكَ مُتَفرِّقًا فِي كتُبٍ شَتَّى وَأَمَاكِنَ مُخْتَلِفةٍ **مِمَّا لعلَّ** بَعْضَ النَّاس قَدْ عَرفَ بَعضَهُ وَجَهلَ بَعْضَهُ، **وَلَعَلَّ** بَعضَهم قَدْ عَرفَ ذَلِكَ كُلَّهُ **وَلَمْ** يَعْرِفْهُ مِنْ أَسْهَلِ طُرُقِهِ، وَأَقْصَدِ سُبُلِهِ، وَأَقْرَبِ مَأْخَذِهِ.

فَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا وَصَفْنَا، رَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ الـمُتَفَرِّقَ مِن ذَلكَ فِي الكُتُبِ الكَثِيرة. وَأَلَّفْتُ بَعضَهُ إلى بَعض فِي هَذَا الكتَابِ كَالذِّي يُؤلِّفُ مِنَ الجَوْهَرِ إِكْلِيلاً بَهِيًّا ويُنظِّمُ مِنهُ عِقدًا حَسَنًا، وَأَضَمَّنَهُ جَمِيعِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ "جالِينوس"[1] قَالَهُ فِي ذَلكَ، وَأَضِيفَ إِلَى مَا أَجْمع مِن الكُتَبِ مُبوّبًا. وَجُمْلَةُ أَبوَابِهِ اثنَان وعُشْرُونَ بَابًا. وإِنَّمَا جَعَلتُهُ كذَلكَ لِيَسهُلَ دَرْسُهُ عَلَى قَارِئِهِ ويُعرفَ حِفْظُهُ عَلَى رَاوِيهِ، وَأَكمَلْتُ فِيه أَحَدَّ حُدود صِنَاعةِ الطِّبِّ الذي هُوَ حِفْظُ الصِّحَّةِ عَلَى الأَبْدَانِ الصَّحِيحَةِ وَدَفْعِ المرض عن الأبدانِ السَّقِيمَةِ.

وذلكَ أَنَّا ذَكَرْنَا مَا نَحفَظُ بِهِ الصِّبْيَانَ عَلَى صحَّتِهم الطَّبيعيّةِ وحُسنِ العِنَايةِ بهمْ وَجَوْدَةِ التَّدبيرِ لِجِسْمِ المُرضِعَةِ، لِيَصْلُحَ اللَّبَنُ وَيَجُودَ هَضْمُهُ فِي أَبْدَانهم. ثُمَّ فَقَّرْتُ ذَلكَ بِذِكْرِ الأَعْرَاضِ الَّتِي تَعْرِضُ للصِّبْيَانِ مِن وَقْتِ ولاَدِهِمْ إلى أَنْ يَحْتلمُوا وَطَرِيقِ الـمُدَاوَاةِ لهم عَلَى سُبُلِ الجلَبَةِ للبُرءِ.

ابن الجزّار، سياسة الصّبيان وتدبيرهم ص: 58/57.

I.في فهم النصّ

1) ما هي طريقة ابن الجزّار في تأليف كتابه "سياسة الصّبيان وتدبيرهم"؟

اعتمد ابن الجزار في تأليف كتابه على:

* تأليف ما كان مشتّتاً في الكتب السّابقة عليه وتدعيمه بما قاله «جالينوس» في كتبه.
* إضافة باب هو «حفظ الصحّة على الأبدان الصحيحة» (الوقاية).
* تبويب الكتاب وفق خطّة شبيهة بالقاموس ليسهل تعلّمه وروايته.

2) اشرح الكلمات المسطّرة في النصّ شرحاً سياقيّا:

حُدودِ: مفاهيم يَحْتلمُوا: .سنّ البلوغ

II.في التصرّف في النصّ

واصل كتابة هذه الجملة **مفسّراً** محتواها حتّى **يقتنع** القارئ: «إنَّ مَعْرفةَ سِيَاسَةِ الصِّبيَان وَتَدْبيرهم بَابٌ عَظِيمُ الخَطَرِ جَليلُ القدرِ، لأنّ الصبيّ سريع المرض ولأنّ مناعته ضعيفة وهو قريب العهد بالحياة، وإذا لم تهتمّ المربّية بحفظ صحّته دبّ إلى جسده الهلاك وإلى نفسيته الاضطراب».

III.في اللّغة

- تأمّل الأدوات المسطّرة في الفقرة الأولى من النصّ ثمّ بيّن دورها في التفسير والإقناع.

1 جالينوس:طبيب ومؤلف في الطبّ عاش في بلاد الإغريق ما بين 129م و199م.

Tunisie DEVOIR.TN

إنّ← التّأكيد** لم← النّفي لتأكيد الحكم** ممّا لعلّ← تنسيب الحقيقة** لعلّ← التّرجيح**لم←النفي

– املأ الجدول بجملتيْن من النصّ:

جملة أولى: خبر طلبي	جملة ثانية: خبر ابتدائيّ	حوّل الجملة الابتدائيّة إلى جملة إنكاريّة
إنّ مَعْرفـــةَ سِيَاسَـــةِ الصِّبيَان وَتَدْبيرهم بَـابٌ عَظِيمُ الخَطَر	رَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ الـمُتَفَرِّقَ مِـن ذَلـكَ فِي الكُتُبِ الكثِيرة.	إنّـي قـد رَأَيْـتُ واللّه أَنْ أَجْمَـعَ الـمُتَفَرِّقَ مِـن ذَلـكَ فِـي الكُتُـبِ الكَثِيرة

IV.في إبداء الرّأي

لا يكمُنُ فضلُ ابن الجزّار حسب النصّ إلاّ في جمع المعلومات ونقلها من كتب السّابقين. ما رأيك؟

لئن كان ابن الجزار أقرّ هو نفسه بأخذه عن القدامى فإنّ هذا السّمت في التّأليف العلمي في تلك الفترة التاريخيّة ليس عيباً، بل هو ضروريّ لتراكم المعلومات، وفي تراكمها سبيل إلى التّحقيق والتّمحيص والتّمييز. ثمّ إنّ النّقل يستوجب معرفة جيّدة بالمادّة المنقولة وإلاّ أصبح كلّ شخص قادراً على التّرجمة والجمع. ولا يخلو النّقل من تبويب وترتيب وفق خطّة علميّة مضبوطة وهذا ما قام به ابن الجزار، وأخيراً إنّ أغلب كتبه شبيهة بالقاموس الطبّي والقواميس قديماً وحديثاً إنّما هي معرفة الآخر تضاف إلى المعارف الحديثة.

V.في الإنتاج الكتابيّ

تحلَّى الْعُلَمَاءُ المسْلِمُونَ بِخِصَال البَاحِثِ المَوْضُوعِيّ فِي مَجَالِ التَّفْكِيرِ العِلْمِيِّ. حَدِّدْ مَجَالاَتِ هَذَا التَّفْكِيرِ وَخصَالَ العُلَمَاءِ فِي بُحُوثِهِمْ من خلال ما درستَ من نصوص.

تأثّر العلماء المسلمون بواقعهم الثّقافي وانفتحوا على ثقافات غيرهم فأضافوا إلى عقلهم عقل يونان وفارس والهند... وقد رآهم بعض النقّاد أنّهم اتّصفوا بخصال الباحث الموضوعي في مجال التّفكير العلمي.

لقد كان ابن خلدون في دراسته للتّاريخ وللعمران البشري متملّصاً من كلّ ذاتيّة أو انتماء مذهبي يمكن أن يعيق البحث ودعا –ومارس أيضاً–، إلى ضرورة ألاّ يتأثّر المؤرّخ بمذهبه الدينيّ وألاّ يركن للعاطفة والهوى وألاّ يرضخ لأصحاب التجلّة والسّلطان وفي ذلك موضوعيّة كبرى تتّصل بكتابة التّاريخ وتبعدهم عن الميول الشّخصيّة والنّزعات الذّاتيّة.

أمّا موضوعيّة ابن سينا في مجال الطبّ مثلاً فتكمن في القيام بالتّجارب مهما لاقى من معارضات شنّها عليه رجال الدّين حين كان يمارس تجاربه عن الجثث باحثاً عن حقيقة مرض الطّاعون وعدم الرّكون إلى أنّ هذا المرض عقاب من اللّه لبعض عباده وبلاده.

ومن الموضوعيّة الظّاهرة أيضاً أنّهم حين ترجموا عن يونان لم يحرّفوا القول بل دقّقوا فيه ونسبوا العلوم إلى أصحابها كما فعل ابن بيطار في الأدوية المفردة والمركّبة وعلاقته بما قاله "ديسكريدوس".

ومن مظاهر الموضوعيّة في البحث أن يتحلّى العالم بالتّواضع ويصرّ على أنّه فوق كلّ ذي علم عليم وأنّ ما قام به سيأتي اللاّحقون ويواصلونه وقد ابتعد بذلك عن الغرور والنّرجسيّة ونجد المسألة واضحة في آخر ما قاله ابن الهيثم في النصّ المدرسي، وما قاله ابن خلدون في شأن العلم الجديد الذي استنبطه.

Tunisie DEVOIR.TN

إنّ الموضوعيّة شرط رئيس من شروط الباحث العالم وقد توفّرت عند العلماء العرب المسلمين غير أنّ هذا الشّـرط لا يكتمل إلاّ بشروط أخرى لا تقلّ أهمّية عنه كالدقّة في البحث (العقلانيّة)، وممارسة التّجربة، والاستقراء، والتّواضع....

Tunisie DEVOiR.TN

تدريب على الامتحان (الثلاثيّة الأولى)

النصّ: التّراث العلمي. من الكتاب المدرسي (ص: 76)

1) بوّب المواقف المختلفةَ من التراث العلميّ، وصنّفها؟

تتلخّص هذه المواقف في ثلاثة وهي **أوّلاً** الموقف التّمجيدي المؤكّد أنّ ما نشاهده من تطوّر علميّ وتقنيّ عند الغرب المعاصر ما هو إلاّ نتيجة لما قام به العرب الأوائل. **وثانياً** الموقف التّحقيري وهو صادر عن بعض الأوروبيّين الذين ينكرون على العرب القدامى أيّ مساهمة في الابتكار وفي التطوّر العلمي الغربيّ رافضين قاعدة التأثّر المتبادل والطّبيعي بين كلّ الشعوب والثقافات ذاهبين إلى أنّ علوم العرب ما هي إلاّ ترجمة لعلوم من قبلهم من الأمم مثل الأغريق. **وثالث** المواقف موقف ظالم متجنّ ينكر وجود تفكير علميّ عند العرب وما وُجد في فترة ما إنّما هو من التّاريخ الغابر ولا قيمة علميّة له ولا تأثير.

2) قدّم الكاتب تفسيرات متعدّدة لاختلاف هذه المواقف وهي

– الشّطط والغلوّ وهو ما نعبّر عنه اليوم بالتطرّف. «ركنوا إلى الشّطط» (س8)

– التّفسير 2: غياب التعقّل وحضور العاطفة ممّا يمهّد لحضور التعصّب. «لم ينجوا من من آثار الهوى والعصبيّة» (س8).

– التّفسير 3: غياب الموضوعيّة في التّعامل مع هذا التراث العلمي «لم يُخلصوا للحقيقة العلميّة» (س9).

3) حدّد معاني الكلمات حسب سياقها في النصّ:

– ركنوا إلى الشّطط: مالوا، استندوا، اكتفوا

– ركنوا إلى الشّطط: الغلوّ، المغالاة، التطرّف

– مذهب ظالم متجنّ: غير منصف، متعدّ، متعسّف، جائر

4) ما هي النّتيجة التي من الممكن أن ينغلقَ عليها النصّ لو كان المتكلّم متجنّياً على التّراث.

إنّ العرب أهل بادية وصحراء، وأهل وجدان وغزل، ليس لهم من العقل نصيب، ولا من الدّراية حظّ، ثقافتهم شفويّة لا تستقيم أخبارها لناقد، ولا يتأسّس عليها علم صحيح.

5) أ) حدّد معاني الرّوابط المسطّرة

– لا يعني أصحابه... لأنّه لا يعدُو في نظرهم أن يكون حديثاً من أحاديث الماضي ← السّبب.

– لذلك أردنا أن نقف موقفاً وسطاً ← الغاية، الهدف.

– فلا نشطّ ولا نبالغ بل ننطلق في تبيان أهميّة التّراث العلمي الإسلامي. ← الإضراب.

ب) حدّد نوع الخبر في الجملتين التّاليتين (ابتدائي، طلبي، إنكاري)

– إنّ التراث العلمي الإسلاميّ تتنازعه اليوم ثلاثة مواقف ← خبر طلبيّ (جملة خبريّة مثبتة بأداة)

– لم يَنْجُوَا من آثار الهوى والعصبيّة ← ابتدائي (جملة خبريّة منفيّة ليس فيها أداة للتّأكيد)

6) أبد رأيك في الموقف الذي ينزعُ عن المسلمين فضلَ السّبق والإضافة في مجالات البحث العلميّ؟

Tunisie DEVOIR.TN

ليس من الإنصاف أن ننزع عن العرب مساهماتهم العلميّة في البحث العلميّ سواء العلوم الصّحيحة أو العلوم الإنسانيّة. من ذلك مثلاً أنّ الجاحظ قد بيّن أهمّية الشكّ المنهجي وقيمتَه في تطوّر المعرفة وعقلنة المسائل، أمّا ابن الهيثم فإنّ آراءه في تطوير البحث العلميّ قد قلبت صورة العلم القديم في مجال البصريّات رأساً على عقب وأصبح الجسم مصدر النّظر. وأمّا ابن خلدون فقد كشف في مقدّمته طبيعة تحوّل المجتمعات ونشوء الدّول وفق عوامل تاريخيّة وعمرانيّة موضوعيّة.

7) اكتب فقرة من 15 سطراً تُفسّر فيها مزايا التّفكير العلميّ عند العرب المسلمين على الحضارة الغربيّة؟

إنّ العلوم متشابكة المصادر متنوّعة المناهل وكذلك الشأن في العلوم التي ابتكرها العرب وقد كان لهم شيءٌ من الفضل على غيرهم من الشّعوب في فترة من تاريخهم. فالخوارزمي في مجال الحساب لا يمكن أن ننكر مزيّته ومساهمته في بناء العلم الغربي، وليس أدلّ على ذلك ما ينسب إليه اليوم في ما يعرف بالخوارزميات في مجالات مختلفة كالإعلاميّة والرّياضيات. أمّا ابن النّفيس فكان مكتشف الدّورة الدّمويّة الصّغرى وكان بذلك قد شيّد لبنة سيبنِي عليها الغرب، ويطوّرها لكي يصل إلى ما وصل إليه اليوم في مجال أمراض القلب والشّرايين. ومن أهمّ ما ساهم فيه العرب في التّفكير العلمي منهج البحث شكّا مع الجاحظ ونقداً وتمحيصاً مع ابن خلدون. كان الجاحظ في شكّه المنهجي ممهّداً للشكّ الدّيكارتي الذي قامت عليه الثّورة المعرفيّة الغربيّة، لأنّه لا يعقل أن تنشأ العلوم والمناهج العلميّة دفعة واحدة بل هي تراكم كمّي فوصولٌ إلى التحوّل النّوعي. أمّا ابن خلدون في نقده وتمحيصه ودراسته للعمران البشري فقد مهّد بوضوح لما يعرف بعلم الاجتماع وقد أشاد دوركيم في ما كتب بإنجازات صاحب المقدّمة ولم يبخسه حقّه.

ومن الطّريف أنّ العرب المسلمين وخاصّة أولئك الذين كانوا يعيشون على ضفاف الأنهار قد تمكّنوا من تطوير علم الحيل (علم الميكانيكا) ومن أبرزهم ابن الجزري الذين صنع مضخّة تدار بطاقة الرّياح أو بحيوان تستَخْرِجُ المياه من الأنهار أو الآبار وتساعد الفلاّحين على ريّ أراضيهم وهذا الإنجاز التّطبيقي العملي الذي يقوم على اسطوانات مسنّنة هو المبدأ الذي تقوم عليه اليوم جميع المحرّكات العصريّة.

إنّ العرب القدامى لم يكونوا عبءاً على غيرهم من الشّعوب بل بالعكس لقد تمكّنوا من إثراء العلوم الإنسانيّة ولا ريب أنّ أحفادهم اليوم رغم واقعهم الحضاري المتردّي قادرون على المساهمة في العلوم المعاصرة وهم فعلاً منتشرون هنا وهناك في مراكز البحث المتطوّرة شرقاً وغرباً.

* * *

للإثراء، نقلا عن الكتاب المدرسي ص 67 (انظر بقيّة العلماء)

– أبو بكر الرّازي (865م/ 925م): أوّل مَن وضع تشخيصاً دقيقاً عن التهاب الأعضاء والرّئة وفرّق بين الجُدري والحصبة. استعمل ما كان له من معرفة بالنّفس في علاج مرضاه، وهو أوّل من استعمل خيوط الجراحة من مصارين الحيوانات.

– ابن الجزّار (898م/ 980م): صيدلي وطبيب اهتمّ بالأدوية المفردة والمركّبة وطبّ الأطفال وطبّ المشائخ. من أقواله في علاج السّعال عند الصبيان وَقَدْ يَعْرِضُ للصِّبْيَانِ فِي الدَّرَجَةِ الأُولى من أسنانِهِمْ[1] سُعالٌ فَيُؤذيهِمْ. وإنّمَا يَهيجُ ذَلِكَ فِيهِمْ لِقُرْبِ عَهدِهِمْ بالدِّفءِ فِي بُطُونِ أمّهَاتِهِمْ وخُرُوجِهِمْ إلى بَرْدِ الهَوَاءِ، ولأنّهُ ليسَ لأَلسِنَتِهِمَ قُوّةٌ عَلَى سدِّ الحُنجُرَةِ. فَيَهيجُ السُّعالُ لِبردِ الهَواءِ ووُصُولِهِ إلى حُلُوقِهِمْ وصُدُورِهِم فإذَا أَرَدتَ عِلاَجَهُم مِنَ السُّعالِ العَارِضِ لهُمْ فَيَنْبَغِي

1أيْ عند خروجهم من الأرحام..

Tunisie DEVOIR.TN

ألاَّ تُقَارِبَهُم الأَدْوِيَةُ القويَّةُ جدًّا، لأنَّ أبدَانهُمْ لا تَقْوَى عَلَى ذلِكَ لضَعْفٍ في قُوّتِهَا وَرَخَاوَةِ لَحْمِهَا. لكنْ ينبغِي لنَا أنْ نُعَالِجَ بَالأَدويَةِ الَتِّي تُشبِهُ الأَغذِيَةَ، وتكُونُ عذبَةَ الطَّعمِ لئلاَّ يَكْرَهَهَا الصّبيُّ قبلَ مَنْفَعَتِهِ بهَا.

– أبو القاسم الزّهراوي (936م/ 1013م): بقي كتابه [التّصريف لمن عجز عن التّأليف] مرجعاً في الجراحة في إيطاليا وفرنسا قبل عصر الأنوار، ويتضمّن فصولاً دقيقة لعمليّات استخراج حصى المثانة بالشقّ والتّفتيت. وهو أوّل من أجرى عمليّة الغُدّة الدّرقيّة (التيفويد) وبعدهُ بتسعة قرون أجراها الأروبيون لغسل المثانة.

Tunisie DEVOiR.TN

طموح أهل الفضل (النصّ1، ص: 83)

تمهيد:

الأدب في أصل نشأته عند العرب في علاقة بالسّلوك وخاصّة الأخلاقي منه، وفي كتاب كليلة ودمنة توجّه أخلاقي وعقليّ غير خاف يدعو إليه ابن المقفّع بطرائق من القول تسعى إلى إقناع المتقبّل ليغيّر من سلوكه المشين أو يعدّله.

الموضوع: محاجّة كليلة لأخيه دمنة حتّى يراجع عقله في مسألة مخالطة السّلطان.

العناصر:

العنصر الأوّل: حجاج كليلة لدمنة حتّى يبتعد عن الخوض في أمر السّلطان وينقسم إلى:

أ) الاستفسار ب) التّفسير

العنصر الثاني: حجاج دمنة لمقولة أخيه ومحاولة إبطالها وينقسم إلى:

أ) استفسار من دمنة

ب) تفسير بضرب المثل من كليلة

ج) ردّ بضرب المثل من دمنة

د) النّصيحة.

الشرح:

العنصر الأوّل: حجاج كليلة لدمنة حتّى يبتعد عن الخوض في أمر السّلطان

أ) الاستفسار: يطرح دمنة في الفقرة الأولى **استفساراً** يتّصل بحال الملك. واعتمد الكاتب السّؤال (الأسلوب الإنشائيّ) ومن وظائفه الاستخبار عن شيء. يا أخي ما شأن الملك مُقيماً مكانه لا يبرحه ولا ينشُطُ؟

ب) **التّفسير**: من خصائص النصّ الحجاجي أنّه يحتوي على تفسير من أجل الإقناع.

ومن أساليب الحجاج في هذا الجزء من النصّ:

– السّؤال (الإنشاء)، للتّقريع. ما شأنك أنتَ...

⟵ ألاّ يهتمّ الإنسان بما لا يعنيه.

– التّقرير (الخبر)، للنّصيحة نحن على باب الملك...

⟵ أنْ يكون الإنسان على دين ملكه وسياسته.

– الأمر (الإنشاء)، للنّصيحة فأَمسك...واعلم...

⟵ ألاّ يتجاوز الإنسان ما هو عليه من وضع.

– التّركيب الشّرطي (التّلازمي)، مَنْ تكلّف من القول والفعل ما ليس مِن شأنهِ أصابهُ ما أصاب القرد من النّجار.

Tunisie DEVOIR.TN

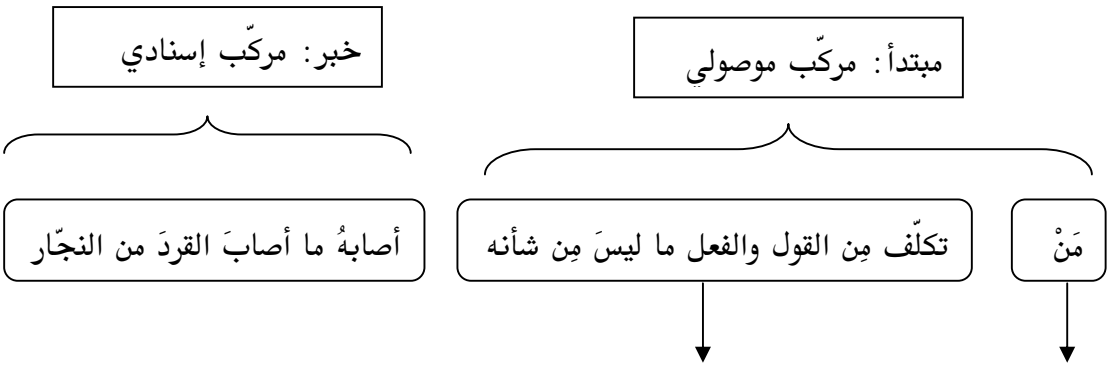

مَن: اسم موصول صلة الموصول

أفاد معنى الشّرط

يفيد هذا التّركيب الشّرطي الإطلاق والتّعميم في الرّبط بين المبتدأ (من تكلّف القول)، والخبر (أصابه ما أصاب...)

العنصر الثاني: حجاج دمنة لمقولة أخيه كليلة ومحاولة إبطالها.

أ) الاستفسار من دمنة // ب) تفسير بضرب المثل من كليلة// ج) ردّ بضرب المثل من دمنة// د) النصيحة.

أ) الاستفسار من دمنة:

كيف كان ذلك؟ سؤال فيه استخبار ← الحال والكيفيّة.

ب) تفسير بضرب المثل من كليلة:

للمثل بُعدٌ تعليميّ وتوضيحيّ. إذن غايته أخذ العبرة والاقتناع بالرّسالة. ومضمونها:

*عدم الاهتمام بما لا يعنيك. وَ *عدم الانبهار بفعل الآخرين لأنّ التّقليد مُشين لصاحبه مهما أتقنه، ولا تتطلّع إلى مراتب غيرك ممّن يفوقك. وَ *إذا لم تفعل ذلك تكون العاقبة وخيمة.

ج) ردّ بضرب المثل من دمنة:

- يقوم ردّ دمنة على خطّة في الحجاج تُوضّحها أوّلاً القرائن اللّغويّة:

[قد سمعتُ...← وليس كلّ مَن يدنو... ← ولكنْ اعلمْ.... ← وإنّما يدنو منهم...]

وثانياً ضرب المثل:

- الكلب: ← ضرورة الطّموح وعدم الاكتفاء بالقليل حتّى لا يبقى الإنسان في نذالة الكلاب، بل وجب أنْ يكون من أهل الفضل والمروءة (العظم اليابس).

- الأسد: ← يطمح إلى ما هو أفضل.

- الفيل: ← الدّعوة إلى التملّق ومصانعة الآخرين للتقرّب إليهم ونيل الحظوة.

Tunisie DEVOIR.TN

⟸ الإنسان حسب دمنة مراتب ثلاث:

– صاحب مال وصاحب فضل فهو من الخالدين.

– فقير لا فضل له عل أهله فهو حيّ كالميّت.

– صاحب مادّة مكتف بها فهو من البهائم.

د) النّصيحة:

وردت على لسان كليلة صاحب العقل: وهو أنّ لكلّ إنسان منزلةً ولا مجال ليكون النّاس سواسية كأسنان الحمار، وهو مبدأ أرسطيّ أنّ العبد يبقى عبداً، وهو أيضاً مبدأ إسلاميّ أقرّه الرّسول ﷺ في قوله: خياركم في الإسلام خياركم في الجاهليّة.

* * *

المسائل اللّغوية (4 شعب علميّة)

الأستاذان رضوان الشّريف وجلال الرّبعي

معهد أبي القاسم الشابي ومعهد محمد علي

I الأدوات العاملة والرّابطة

الأداة	النّوع	المعنى	المثال للتّوضيح
إنّ	عاملة	تأكيد الجملة الاسميّة	**إنّ** الشكّ طريقٌ إلى اليقين.
ليس	عاملة	نفي مضمون الجملة الاسميّة	**ليست** الحياة برنامجا ثابتا بل مُجادلة متجدّدة
لعل	عاملة	الترجي= طلب شيء ممكن	**لعلّ** الحوار يكون سبيلا لتحقيق السّلام العالمي
لكنّ	رابطة	الاستدراك	للعلماء العرب والمسلمين إسهامات كبيرة في تطوّر العلوم **لكنّ** بعضهم لا يريد الاعتراف بهذا الفضل.
على أنّ غير أنّ– إلاّ أنّ	رابط	1.الاستدراك 2.الحالية: – باعتبار أنّ. – معنى رغم أنّ	1.الاستدراك: لشبكات الاتّصال فوائد كثيرة **على أنّها** لا تخلو من السّلبيات. 2. الحالية: – أودعتك سرّي **على أنّك** صديقي. (اعتبار أنّ). – أحسن ضيافته **على أنّه** يستحقّ ذلك (معنى رغم) – لا خيار أمام البشريّة إلاّ التعاون والتحاور **غير أنّ** بعضهم لا يؤمن إلاّ بمنطق الصِّدام.
إذن	رابط	الاستنتاج اللّزومي	إنّه أستاذك **إذن** فلْتحترمْهُ.
قد + الماضي	عامل	تؤكّد مضمون الجملة	**قد أفلح** مَن تزكّى
قد+ المضارع	عامل	الشكّ أو الاحتمال أو التوقّع	**قد تفشل** فكرة الحوار إذا لم نوفّر لها شروط نجاحها.
لام التعليل		– السببية – الغاية (النتيجة)	– احتَرَمَهُ **لاحْترامه** العلماءَ. – اجتهد **لتنجحَ**
أيِ	رابط	التفسير	كان للعرب اهتمام بالموسيقى **أيْ** أنهم درسوها وحرصوا على تعلّمها وتعليمها.

Tunisie DEVOIR.TN

آدم والشّعر (النصّ 2، ص: 91)

تذكير: هذا هو النصّ الثّاني من محور "في الفنّ والأدب" والمقصود بالعنوان أنّ الأدب هو الكاشفُ الحافظُ للقيم الثّابتة في الإنسان والأمّة، الحامل النّاقل لمفاتيح الوعي في شخصيّة الأمّة والإنسان... تلك الشّخصيّة التي تتّصل فيها حلقات الماضي والحاضر والمستقبل. والفنّ هو المطيّة الحيّة القويّة التي تحملُ الأدب خلال الزّمان والمكان. والأدب بغير فنٍّ رسولٌ بغير جواد في رحلة الخلود. والفنّ بغير أدب مطيّةٌ سائبةٌ بغير حِمل ولا هدفٍ. ولقد كان همّي دائماً محاولة الجمع بين الرّسول وجواده. ولقد رأيتُ دائماً الأدب مع الفنّ والفنّ مع الأدب

[توفيق الحكيم: فنّ الأدب]

التّمهيد:

من أهمّ خصائص العمليّة الأدبيّة (شعر، رواية، مسرح...) أنّها بناء تخييليّ، وتُعدُّ رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي (363هـ/ 449هـ) من أهمّ الكتب الأدبيّة المؤثّرة في الأدب الإنساني (انظر الكتاب المدرسي ص: 95 الفقرة 2) لطرافة موضوعاتها (نقد المجتمع، والسّياسة، والفكر، والدّين والخرافة والمذاهب الإسلاميّة، والدّعوة إلى الإيمان بالعقل والعدل...) وغزارة أساليبها وتنوّعها. وقد تمكّن أبو العلاء فيها (رسالة الغفران) من أن يُجريَ حوارات كثيرة في الجنّة الْمُتَخَيَّلَة وفي الجحيم المتخيّل أيضاً وأثناء عبور الصّراط مع مجموعة من البشر (الشّعراء والأدباء) ومع إبليس والملائكة وآل البيت وآدم أبي الأنبياء.

ويبسط الكاتب في هذا النصّ ضمن لقاء ابن القارح (علي بن منصور) بطل رسالة الغفران، بأبي البشريّة مسألةَ الشّعر المنسوب لآدم وقد حفلت به كتب النّقد الأدبي قبل أبي العلاء المعرّي.

الموضوع: رفض المعرّي بحجج منطقيّة الشّعرَ المنسوب لآدم.

العناصر:

العنصر الأوّل: عرض المسألة على ابن القارح: من س1← س4 وفيها إقرار بأنّ آدم قد قال الشّعر ويكون بذلك أوّل الشّعراء!

العنصر الثّاني: السّجال والدّحض: بقيّة النصّ

الشّرح:

العنصر الأوّل: عرض المسألة على ابن القارح: من س1← س4

– يعرض ابن القارح على مسامع آدم موضوع **رواية** الشّعر المنسوب إليه، وهي مسألة زخرت بها كتب الأدب قبل المعرّي (انظر مثلاً مقدّمة كتاب القُرشي "جمهرة شعراء العرب"). ويدلّ مثل هذا القول على:

* قيمة الشّعر عند هؤلاء العرب المسلمين، حتّى طمحوا إلى إيجاد جذور دينيّة له، تربطه بآدم لتأكيد فكرة أنّ العرب يقولون الشّعر سَليقةً وبداهةً، وكأنّه جزء من تكوينهم الذّاتي.

* أنّ الحضارة العربيّة الإسلاميّة حضارة شفويّة قوامها الرّواية، [قد رُويَ عنك] وهذه لا تصمد كثيراً أمام النّسيان البشري من ناحية، وأمام فعل الزّمن وتقادمه من ناحية ثانية.

* أنّها قابلة للتّحريف عن سهوٍ (النّسيان) أو عن عمدٍ وإصرار (غايات مذهبيّة...)

Tunisie DEVOIR.TN

* أنّ الشّعر العربيّ وُلدَ متكاملاً خاضعاً لقواعد العروض جميعاً، وهذا لا يقبله عاقل لأنّ الظّاهرة الشّعريّة ككلّ الظّواهر لا يمكن أن تنشأ دفعة واحدة ومُكتملة إنّما هي خاضعة لعوامل التطوّر الذّاتي والموضوعي.

– محتوى الأبيات : **نحنُ بنو الأرض وسُكّانها ** منها خُلقـــنا وإليها نعـــود**

والسّعدُ لا يبقى لأصحابه ** والنّحسُ تمحوه ليالي السُّعود

يؤكّد البيتان أنّ الإنسان ابن الأرض منها خُلق وإليها يعود، يسرّه الزّمن حيناً ويسوؤه أحياناً كثيرة.

العنصر الثّاني: السّجال والدّحض (الرّفض):

– **الرّفض الأوّل من آدم**: إنّ هذا القول حقّ، وما نطق به إلاّ بعض الحكماء.

* ينفي آدم (وفي الحقيقة المعرّي) أن يكون قد قال هذا الشّعر، وإنّما ينسبه إلى بعض الحكماء. وفي هذا نقد صريحٌ لعمل الرّواة الذين لا يتثبّتون في فحوى الخبر، ويكتفون في أقصى الحالات بالنّظر إلى السّند ويطمئنّون إلى ذلك، وإن كان مضمون الخبر لا يقبله عقل، ولا يرتضيه منطق. (راجع ما قلناه في شأن الرّواية الشفويّة في النصّ الأوّل من المحول الأوّل).

* نلاحظ أنّ الخطاب في تركيبه "إنّ هذا القول حقّ، وما نطق به إلاّ بعض الحكماء" انبنى على جملة خبريّة طلبيّة مؤكّدة (إنّ هذا القول حقّ)، ثمّ جملة خبريّة منفيّة (وما نطق به إلاّ بعض الحكماء) وفي كلا التّركيبين الغاية من ذلك تأكيد فحوى الخبر من ناحية، لأنّه حقيقة يمكن معاينتها. ونفي أن يكون آدم قد قاله من ناحية ثانية لأسباب سيذكرها المعري بعد قليل.

* ونلاحظ أيضاً أنّ الجملة الثانية من الخطاب وردت في تركيب حصر: ما نطق به إلاّ بعض الحكماء.

– **ردّ ابن القارح وحجّته**: يستند ابن القارح في حجاجه إلى أمرين اثنين هما:

* طبيعة الإنسان وهي النّسيان، وحجّته ما ورد في الأدبيّات الإسلاميّة أنّ الإنسان سُمّي إنساناً لنسيانه، والحكاية معروفة في قصص الأنبياء للثّعلبي وإن كانت غير مقنعة، وهي أقرب إلى الخرافات منها إلى أيّ شيء آخر.. غير أنّ المعرّي في موطن آخر من رسالة الغفران يقرن الإنسان لا بالنّسيان بل بالأُنس.

* ثمّ يردفها بآية قرآنيّة. وأمّا الآية القرآنية فهي قوله ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم من قبلُ فنسيَ ولم نجد له عزماً**﴾. ويُعدّ النصّ القرآني حجّة الحجج في ثقافتنا، ورغم ذلك فإنّ المعرّي لا يقنعه هذا القول ولا يطمئنّ إلى ما قاله القرآن لأنّه مرتبط بحادثة أكل الشّجرة التي نهاه عنها الله ولكنّه خالف الوعد ونسي وأكل، لذلك سيدحض هذا الردّ.

– **دحض المعرّي لحجج ابن القارح:**

* يقوم هذا الدّحض على تسلسل في الخطاب منطقيّ:

1) كنتُ في الجنّة أتكلّم العربيّة.

وفي الدّنيا لمّا أُنْزلتُ إليها لم أتكلّم إلاّ بالسّريانيّة.

لمّا عُدتُ إلى الجنّة عادت إليّ العربيّة.

كلّ هذه الجمل مقدّمات أوّليّة منطقيّة للوصول إلى السّؤال المبكّت (المُفحم) أيَّ حِينٍ نظمتُ هذا الشّعر في الدّنيا أم في الآخرة؟

* وعلى حجج منطقيّة مقنعة

Tunisie DEVOIR.TN

2) بالنّظر إلى بيتيْ الشّعر وجب أن يكون القائل قد قاله في الدّنيا **لأنّ** محتوى الشّعر يؤكّد أنّ القائل في الدّنيا منها خلقنا وإليها نعود. فكيف لآدم أن يقول هذا في الدّنيا ولم يتكلّم إلاّ بالسّريانية ! !

ثمّ ما معنى قوله إليها نعود أي أنّه ميّت ثمّ بُعث. فإذا قال مثل هذا الكلام العربي في الجنّة –وهي كما قال لغة أهل الجنّة– فإنّه لا معنى له لأنّ دار الخلود لا موت فيها ولا يعرف سكّانها الموت ! !

* وعلى نتيجة نهائيّة صريحة وهي:

3) بنو آدم فاقدو العقل والصّواب، لأنّهم يقولون ما لا يقبله عقل وما لا يستقيم لدرس. ويكون هذا الشّعر قد قاله بعض البشر ممّن ليس لهم دراية، بل ليس لهم من عمل إلاّ الكذب على أبي الأنبياء (أبي محمّد) فما بالك بالكذب على غيره من الرّسل ومن البشر.

للإثراء:

«يشرعُ آدم في البرهنةِ لابن القارح على أنّه لا يُمكنُ بأيّ حال من الأحوال أن يكون هو صاحب البيتين الحِكْمِيَيْن، فيقول إنّ اللّسان الذي كان يتكلّمه في الجنّة هو العربيّة، ولماّ هبط إلى الأرض أخذ يتكلّم السّريانيّة، وذلك حتّى وفاته. ففي أي حين قال البيتين اللّذين يُنسبان إليه؟ أكان ذلك أثناء مُقامه في الأرض؟ لكنّه كان يتكلّم السّريانيّة، والبيتان بالعربيّة. أكان ذلك أثناء مُقامه في الجنّة؟ لكن كيف يقول وإليها نعود، وقد كان يجهل كلّ شيءٍ عن الموت؟ أمّا الزّعم بأنّه قالهما لمّا عاد إلى الجنّة فلا معنى لذلك: صار خالداً، فلا حاجة له بذكر الموت. استدلالٌ لا مطعن فيه: الانتحال تكشف عنه عبارة وإليها نعود التي لا تلائم آدم. زلّ المُنتحلُ زلّةً شنيعةً لمّا لم يأخُذ في حُسبانه المراحل المختلفة للمغامرة الآدميّة» [عبد الفتّاح كيليطو، لسان آدم ترجمة عبد الكبير الشّرقاوي، ط1 دار طوبقال للنّشر 1995].

* * *

مواصلة مطبوعات دروس اللّغة

I. الأدوات العاملة والرّابطة (انظر ما سبق)

II. حروف العطف:

الحرف	المعنى	المثال للتوضيح
الواو	الربط دون ترتيب زمني	لابدّ من أن نتحرّى الصدق في ما نسمعُ **وأنْ** لا (ألاّ) نميل مع الأهواء.
الفاء	الترتيب أو النتيجة	_**النتيجة**: سادت لغة الحوار بين الشعوب **فـ**تحقّق السّلم. _**الترتيب**: دخل التلاميذ إلى القسم **فـ**الأستاذُ.
ثمّ	التّرتيب الزمني بمهلة	تُزرع حبّة القمح **ثمّ** تصير سنبلة.
أوْ	الاختيار أو التسوية أو الشكّ	_**الاختيار**: لك أنْ تتبنّى هذه الأطروحة **أو** تدحضها. _**التسوية**: ومَن يعملْ سوءا **أو** يظلمْ نفسه ثمّ يستغفرْ الله يجد الله غفورا رحيما.
أم	السؤال عن أحد أمرين	أتتبنّى هذه الأطروحة **أم** تلك؟
لكنْ	الاستدراك	إنّ الحقّ لا يصيبه الإنسانُ في كلّ وجوهه **ولكن** يصيب منه كلُّ إنسان جهة.
بل	الإضراب: الإثبات بعد النفي أو تأكيد المنفي إذا كان منفيّا	– الحياة ليست برنامجا ثابتا بل مجادلة متجدّدة (الكتاب المدرسي ص183) –لم أسافرْ بالباخرة **بل** بالطّائرة.

Tunisie DEVOIR.TN

أثر الغناء في النّفس (النصّ 3، ص: 111)

تمهيد: خصّ القدامى الغناء والموسيقى عموماً بفصول من كتب كشفت عن قيمة الغناء في حياة الإنسان الجسديّة والنّفسية... ومن أشهر هؤلاء في حضارة الإغريق أرسطو عندما عدّ الموسيقى وسيلة مثلى في تربية النّشء وتهذيب ذوقه.

ولم تخل الحضارة العربية الإسلاميّة من هذا التوجّه وكان الفارابي فيلسوفاً وموسيقيّا ومن بعده أبقى المسلمون على هذا الفنّ، رغم ما يقال من تحريم له. ومن أشهر الفقهاء الذين نظروا لفعل الغناء في النّفس ابن قيم الجوزية في كتابه روضة المحبّين ونزهة المشتاقين.

الموضوع: فعل الغناء في إدخال البهجة على الإنسان.

العناصر: 1) موقف أهل الطبّ. 2) موقف الفلاسفة. 3) موقف الكاتب

يمكن أن ننظر إلى النصّ على أنّه حجاجيّ يتكوّن من عنصرين اثنين فقط، على افتراض أنّ العنصر الأوّل وهو الأطروحة المدحوضة غير مُثبتة في النصّ، ولكنّنا نفهمها من السّياق وملخّصها: أنّ الكاتب يدحض الفكرة القائلة "ألاّ قيمة للموسيقى والغناء".

الشّرح:

ع1: موقف أهل الطبّ

الاستهلال: (س1) ← إسناد القول إلى أهل الاختصاص للتّأكيد والإقناع.

← التأكيد بـ (أنّ) للإثبات أنّ الصّوت....

← الماثلة: الصّوت الحسن في الجسم كـالدّم في العروق.

⇐ الغناء غذاء للجسم به تكون الحياة وهو ضروريّ كالدّم في العروق.

الاستدلال: (س2) يفسّر هذا الجزء من العنصر ما سبق.

الجسد
- ← يصفو له الدّم
- ← تخفّ له الحركات

النّفس
- ← تنمو له النّفس
- ← يرتاح له القلب
- ← تهتزّ له الجوارح

التّعليل: (س3) لا يُنوّم الطفل وهو في حالة غضب وبكاء.

⇐ نوّع الكاتب الحجج ليفسّر قيمة الغناء في حياة الإنسان الجسديّة والنفسية طفلاً كان أو كهلاً.

ع2 موقف الفلاسفة: س4 ← س6.

- إسناد الكلام إلى الفلاسفة يدعّم القول ويبكّت الخصوم لأنّ الفلسفة أم العلوم والصّناعات.

Tunisie DEVOIR.TN

- الغناء هو كلام بقي من النّطق وما هو إلاّ ترديد وترنّم. وهو موقف يذكّر بأقوال الجاحظ الذي يرى الغناء كلاماً أضيف إليه اللّحن، واللّحن في الأرواح كالخمر في الأجسام على حدّ قول ابن قيم الجوزية.
- تأثر النّفس والرّوح بالغناء.

⟸ الاهتمام بالجانب الرّوحي في الإنسان.

ع3 موقف الكاتب س7 ⟵ س19.

* التنبيه (ألا) + التأكيد (كلّها) ⟵ الحجة قائمة على الاستقراء لأنّ كلّ أهل الصّناعات العقليّة منها واليدويّة إذا خافوا الملل والتّعب على أبدانهم ترنّموا بشذيّ الألحان + التّأكيد أنّ الموسيقى تُريح البدن وتطرب النّفس.

* الحصر: ليس مَن أحبّ ... إلاّ أنّه ليس من لذّة إلاّ فيها مُعاياة ما خلا...

⟸ كلّ اللذات يتعب منها الإنسان إلاّ لذة السماع فإنّه يبقى في الاستماع وإنْ أجهده التّعب.

⟸ فعل الطرب في تغيير حال الطفل.

* * *

تدريبات (إبداء الرّأي، ص: 112)

قد تتجاوز الموسيقى وظيفة الإطراب إلى العلاج النّفسي، توسّع في تحليل هذه الفكرة وأبد رأيك فيها.

لا شكّ أنّ الإنسان إذا كان ذا شخصيّة سويّة يحبّذ الموسيقى، وإن لم يكن دارساً لها. فتراه متفاعلاً مع نغماتها يميس يمنة ويسرة، ويترنّح في حركاته سرعة وبطءاً، يستلقي إذا هزّه الطّرب، ويرقص إذا تمكّن منه الوجد. يغيب عن الوجود العيني ويحلّ بالمتخيَّل فيكون حاضراً كالغائب أو غائباً عنّا كالحاضر بيننا. أمّا إذا كان طربه حزناً فلا ريب أنّ من الموسيقى ما يمسّ الرّوح فيزيدها حزناً على حزن، ويدمع العين فيزيدها بكاء. ويمكنُ أن تكون الموسيقى علاجاً نفسيّا أو مساعدة على ذلك، وهو ما أقرّه التّحليل النّفسي ومازال إلى اليوم يُمارسُ في ما يعرف بالتّطهير عند أرسطو. فحين يستمع بعض المرضى ممّن يعيشون مللاً مثلاً إلى موسيقى (الريقى REGGAE) لا يمكن لهم إلاّ أن يتفاعلوا معها قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، وهم بذلك ينفّسون عمّا بداخلهم من مكبوتات. غير أنّ الموسيقى لا تُطرب إلاّ فئة من النّاس ولا يمكن أن تكون دواء للجميع.

للإثراء

1) وأمّا ما يتعلّق بفنّ الموسيقى، فيجب تحصيله لا لأجل لذّة اللّهو فقط، بل لأنّ الموسيقى صالحة لترويح النّفس أيضاً، على ما يبدو. بيد أنّه يترتّب علينا أن نتساءل هل يحدث ذلك عرضاً. لأنّ طبيعة الموسيقى أشرف ممّا ذكرنا لها من استعمال (يقصد أرسطو تهذيب الأخلاق واللّعب، والتلهي). ولذا يفرض علينا أن لا تجتزئ بالشّعور العام الذي يحسّ به الجميع —إذ أنّ للموسيقى لذّة طبيعيّة، ولذا تستطيب استخدامها جدّا كلّ الأعمار وكلّ الأمزجة وكلّ الأخلاق—، بل أن ننظر هل تمّت في شيء إلى تحسين الخُلُق والنّفس. وقد تنجلي هذه الحقيقة، إن كنّا نكتسب بالموسيقى بعض المزايا الخُلقيّة (**أرسطو**، في السّياسة ص: 344)

2) **<u>من أقوى أسباب السّكر سماع الأصوات المطربة</u>**: ومن أقوى أسباب السّكر المُوجبة لهُ سماعُ الأصوات المطربة من جهتين: من جهة أنّها في نفسها توجب لذّةً قويّةً ينغمر معها العقل، ومن جهة أنّها تُحرّك النّفس إلى نحو محبوبها كائناً ما كان، فيحصلُ بتلك الحركة الشّوقُ والطّلب مع التخيّل للمحبوب وإدناء صورته إلى القلب واستيلائها على الفكرة لذّةٌ عظيمةٌ تَقْهَرُ العقلَ، فتجمع لذّة الألحان ولذّة الأشجان، ولهذا يَقْرِنُ المَعنيُّون بهذه اللّذات سماعَ الألحان

Tunisie DEVOIR.TN

بالشّراب كثيراً ليكمُلَ السّكرُ بالشّراب والعشقِ والصّوتِ المطربِ، فيجدون من لذّة الوصال وسكره في هذه الحال ما لا يجدونه بدونها.

فالخمرُ شرابُ النّفوس، والألحانُ شرابُ الأرواح، لا سيّما إذا اقترن بها من الأقوال ما فيه ذكر المحبوب ووصفُ حال المحبّ على مقتضى الحال التي هو فيها، فيجتمع سماع الأصوات الطيّبة وإدراكُ المعاني المناسبة، وذلك أقوى بكثير من اللذّة الحاصلة بكلّ واحد منها على انفراده، فتستولي اللذّة على النّفس والرّوحِ والبدن أتمّ استيلاء فيحدثُ غايةُ السّكر. (**ابن قيّم الجوزيّة**، روضة المحبّين ونزهة المشتاقين)

3) "وقد صحّ عندي أنّ الموسيقى والرّياضة ملائمان ومُربّيان للطّبيعة، والذّي يمكنه استعمال هاتين الصّناعتين استعمالاً جيّداً فإنّه يورث بدنه أدباً، ونفسه حُسناً وسلامة". (أحمد بن الجزّار، **طبّ المشائخ**)

Tunisie DEVOIR.TN

فنّ الرّسم في الثقافة العربيّة الإسلاميّة (النصّ 4، ص: 121)

التّمهيد: لم تهتمّ الحضارة الإسلاميّة بالفنون إلاّ بعد أن استقرّت في المدن الكبرى وابتعدت عن الصّحراء، وخاصّة تلك المدن التي تضرب بسهم كبير في الحضارة الإنسانيّة ومنها مدن فارس، وتركيا، والأندلس. ورغم الحضور الواضح لفنّيْ الرّسم والتّصوير فإنّ رجال الدّين من الفقهاء لم يطمئنوّا إليهما ورفضوهما. إلاّ أنّ المجتمع العربي الحديث واصل إبداعاته بتفاوت بين البلدان الإسلاميّة (بلدان الخليج وخاصّة السّعوديّة وبلدان المغرب العربي)، ومنها من تطوّر في فنون أخرى كالسّينما وجسّد فيها ما لم يكن من الممكن تجسيده في عصور سابقات.

وفي هذا النصّ يوضّح فضل زيادة الرّسام اللّبناني، المواقف من فنّ الرّسم في العالم العربي الإسلاميّ.

العناصر:

العنصر الأوّل: الإجمال، من س 1← س 2

العنصر الثّاني: التّفصيل، من س 3← س 18

العنصر الثالث: الخلاصة، من س 19← س 24

الشّرح:

العنصر الأوّل: الإجمال، من س 1← س 2

-يقدّم الكاتب موقفه المُجمل من التّصوير، في **أسلوب تقريريّ** مستعملاً أداة التّأكيد [إنّ] في الجملة الإسميّة، وأداة التّحقيق [قد] في الجملة الفعليّة. (إنّ موقف الإسلام من التّصوير... + قد شارك في المُناقشات متخصّصون...).

قد + الماضي ← التّأكيد (قد شاركَ) قد + المضارع ← الشكّ (قد يشاركُ)

-انبنى هذا الإجمال في تركيبه على تبويب واضح يسهّل على المتقبّل تتبّع الأفكار، وهذا منهج في الكتابة تعليميّ ييسّر الاقتناع بما يُقدّم. (رأيٌ أوّلٌ يقول... + ورأي ثان يقول... + أمّا وجهةُ النّظر الثّالثة... فإنّها تقول...).

العنصر الثّاني: التّفصيل، من س 3← س 18

-**الرّأي الأوّل**: القرآن يحرّم التّصوير. ووجب فهم التّصوير في اللّغة العربيّة أنّه النّحت "والتّصاوير هي التّماثيل" كما يشرح ابن منظور في لسان العرب. ولا نعلم نصّا قرآنيّا صريحاً في هذا، ولكنّ بعض أحاديث الرّسول ﷺ أوّلت هذا التّأويل، وهي تلك الأحاديث التي تتكلّم على بعض الزّينة في المنازل من تماثيل. ويمكن أن نفهمها على أنّها معبّرة عن أصحاب هذا الرّأي الأوّل وملخّصه أنّ النصّ الدّيني هو السّبب في عدم تطوّر فنّ التّصوير. والحجّة المقدّمة في هذا، قائمة على **القياس**: فمادام الإسلام يحرّم نحت الأشخاص والطّبيعة (حيوانات، أشجار...) فهو إذن يحرّم التّصوير عموماً.

-**الرّأي الثّاني**: الإسلام لا يُحرّم الرّسم، والحجّة في ذلك أنّ العديد من الدّول الإسلاميّة ظهر فيها التّصوير بمعنى الرّسم ولم يلقَ معارضة من رجال الدّين (في الأندلس قديماً، وبلدان آسيا حديثاً مثل ماليزيا وأندنيسيا...).

← هاتان النّظرتان لا تمثّلان رأي الكاتب بل هما من الشّائع والسّائد يعرضهما كما هما.

-**الرّأي الثالث**، وهو رأي الكاتب ويقدّمه في إجمال لكي يفصّله بأمثلة بعد ذلك. وهو موقف يعارض أن يكون الدّين هو المانع في تطوّر التّصوير والرّسم.

يقدّم الكاتب مجموعة من الحجج يبرهن بها على رأيه:

Tunisie DEVOIR.TN

– **حجّة تاريخيّة واقعيّة** توضّح أنّ العرب بحكم محيطهم الجغرافيّ وبيئتهم الثقافيّة لم يرق ذوقهم إلى أن يكون ذا حسّ فنيّ يطمئنّ إلى فنّ الرّسم. وهذه الأذواق سببها شظف العيش فالعربيّ كان يعيش في بيئة صّحراويّة قاحلة، يهتمّ بما يسدّ به رمق حياته ولا يطلب الكماليّات في تلك العصور الغابرة، والدّليل على ذلك أنّ المسلمين من غير العرب من فرس وأتراك كانوا يعيشون في المدن ومستقرّون بها، هم الذين اهتمّوا بالرّسم ولا نجد هذا الفنّ إلاّ عند هؤلاء المسلمين. غير أنّ بعض الاستثناءات موجودة منها قبّة الصّخرة في فلسطين التي تعود إلى الدّولة العربيّة الأمويّة ولا نستبعد تأثّر فنّها بمحيطها الثّقافي غير العربيّ (الرّوم).

– **حجّة أدبيّة**: تتجلّى في ما تضمّنته بعض الكتب من رسوم مثل كتاب كليلة ودمنة وكتاب مقامات الحريريّ. وهي مندرجة ضمن تلك الكتب الحاملة للإمتاع والإفادة، ترغّب القارئ فيها غرّاً كانَ أو كهلاً.

– **حجّة ثقافيّة**، حين أصبح المسجد هو الفضاء الثّقافي الذي تتوضّح فيه معالم الفنون من هندسة معماريّة تشكّل تصاوير ومنحوتات في أشكال مختلفة وألوان متباينة مازال بعضها بيننا في قصر الحمراء بالأندلس. وقد أصبح الخطّ العربي فنّا قائماً بذاته حتّى ظنّه بعض الإسبان في حرب الاسترداد المسيحيّة أنّه لوحات فنيّة وما هو إلاّ آيات قرآنيّة أو أبيات شعريّة أو حكم وأمثال كتبت وفق قوانين الهندسة يقول إخوان الصّفاء ص 130 من الكتاب المدرسي "إنّ أجود الخطوط وأصحّ الكتابات وأحسن المؤلّفات ما كان مقاديرُ حروفها بعضُها للبعض على النّسبيّة الأفضل... ينبغي لمن يكون خطّه جيّداً وكتابته صحيحة أن يجعل لها أصلاً يبني عليه حروفَهُ وقانوناً يقيسُ عليه خطوطه، والمثال في ذلك كتابةُ العربيّة وهو أن يخطّ الألفَ أوّلاً وبأيّ قدْرٍ شاء ويجعلَ غِلَظَهُ مناسباً لطوله وهو الثُّمُنُ وأسفلَه أدقُّ من أعلاه، ثمّ يجعل الألفَ قُطْرَ الدّائرةِ ثمّ يبني سائرَ الحروفِ مُناسبة لطول الألف ولمحيط الدّائرة مُساوٍ لقطرها".

مواصلة للإثراء اللّغوي (انظر الصّفحات السّابقة من هذه المطبوعات)

III. **التراكيب والصّيغ والأساليب**: تصنّف الجمل نحويّا وبلاغيّا:

أ) **نحويّا**: الجملة وِحدة نحوية مستقلّة عمّا قبلها وما بعدها، تقتضي لقيامها مكوّنين ضروريّين هما المسند والمسند إليه.

1) **الجملة الفعلية**: هي التّي تحقّق الشّكل الأساسي: فعل + فاعل (مسند + مسند إليه). ← يرى ابنُ خَلدون أنّ علم التّاريخ يحتاجُ صاحبه إلى معارف شتّى.

2) **الجملة الاسمية**: هي التي تحقّق الشّكل الأساسي: مبتدأ + خبر (مسند إليه + مسند). ← الشكّ المنهجي طريقٌ إلى اليقين.

3) **الجملة البسيطة**: هي التي تحتوي على نواة إسنادية واحدة ← تعلّم الشكّ في المشكوك فيه تعلّما

تعلَّمْ [فعل+ فاعل مقدّر] الشكَّ في المشكوك فيه تعلّمًا.[لا وجود لنواة إسنادية أخرى].

4) **الجملة المركّبة**: هي التي تحتوي على أكثر من نواة إسنادية ← **نجدُ** قبّة الصّخرة **تحتفظ** بعدد من التّصاوير الحائطيّة. نجدُ [فعل + فاعل] قبّةَ الصّخرة تحتفظ [فعل +فاعل] بعدد من التّصاوير الحائطيّة.

ب) **بلاغيا**:

1) **الإنشائية**: هي التي لا تحتمل لا التصديق ولا التكذيب (أي تلك الجمل التي تتضمّن الأمر أو النهي أو التعجّب أو النداء أو الاستفهام أو القسم أو الدّعاء أو التّمنّي أو الترجي).

Tunisie DEVOIR.TN

← تعلمْ الشكّ في المشكوك فيه تعلّما.

← ألم يساهم العرب مساهمة فعالة في ما يشهده عالم اليوم من تقدّم علمي وتكنولوجي؟.

2) **الخبرية**: هي التي تحتمل التّصديق أو التكذيب [أي تلك الجمل التي تغيب فيها الأساليب الإنشائيّة].

_ **أنواع الجمل الخبرية**:

الخبرية الابتدائية: هي الخالية من أدوات التّأكيد ← الشكّ طريق إلى اليقين.

الخبرية الطلبية: مؤكّدة بأداة ← **إنّ** الشكّ طريق إلى اليقين. + مؤكّدة بمفعول مطلق.

الخبرية الإنكارية: مؤكّدة بأكثر من أداة ← **والله إنّ** الشكّ طريق إلى اليقين. ويمكن أن يكون التّأكيد بالمفعول المطلق أو بالتّوكيد أو بتقديم الخبر على المبتدأ لإبرازه (راجع ما قيل في الدّروس سابقاً) (لمزيد التفصيل انظر الكتاب المدرسي، ص: 29)

Tunisie DEVOiR.TN

الابتكارُ في الفنّ والأدب

لَيْسَ الابْتِكَارُ فِي الأَدَبِ وَالفَنِّ أَنْ تَطْرُقَ مَوْضُوعاً لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَيْهِ سَابِقٌ. وَلاَ أَنْ تَعْثُرَ عَلَى فِكْرَةٍ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالِ غَيْرِكَ... إِنَّمَا الابْتِكَارُ الأَدَبِيُّ وَالفَنِّيُّ، هُوَ أَنْ تَتَنَاوَلَ الفِكْرَةَ الَتي قَدْ تَكُونُ مَأْلُوفَةً لِلنَّاس، فَتَسْكُبُ فِيهَا مِنْ أَدَبِكَ وَفَنِّكَ مَا يَجْعَلُهَا تَنْقَلِبُ خَلْقاً جَدِيداً يُبْهِرُ الْعَيْنَ وَيُدْهِشُ الْعَقْلَ... أَوْ أَنْ تُعَالِجَ الْمَوْضُوعَ الذي يَكَادُ يَبْلَى بَيْنَ أَصَابِعِ السَّابِقِينَ، فَإِذَا هُوَ يُضِيءُ بَيْنَ يَدَيْكَ، بِرُوحٍ مِنْ عِنْدِكَ...

وَإِذَا تَأَمَّلْنَا آيَاتِ الفَنِّ، فَإِنَّنَا نَجِدُ مَوْضُوعَاتِهَا مَنْقُولَةً عَنْ مَوْضُوعَاتٍ سَابِقَةٍ مَوْجُودَةٍ، إِلاَّ فِي مَا قَلَّ وَنَدَرَ. فَالكَثِيرُ مِنْ مَوْضُوعَاتِ **شكسبير** نَقْلٌ عَنْ **بوكاشيو** وَبَعْضُ **موليير** عَنْ **سكارون**.. وَإِذَا عَرَّجْنَا عَلَى الأَدَبِ العَرَبِيِّ القَدِيمِ، فَإِنَّنَا نَجِدُ فِي الشِّعْرِ مَعْنَى البَيْتِ الوَاحِدِ وَمَوْضُوعَهُ، يَنْتَقِلاَن مِنْ شَاعِرٍ إِلَى شَاعِرٍ، وَيَلْبَسَان فِي كُلِّ زَمَنٍ حُلَّةً وَصِيَاغَةً، حَتَّى اخْتَلَفَ النقَّادُ وَالبَاحِثُونَ وَالأُدَبَاءُ فِي مَنْ يُفَضِّلُونَ: أَهُوَ أَوَّلُ مَنْ طَرَقَ الفِكْرَةَ وَالْمَوْضُوعَ أَمْ مَنْ صَاغَهُمَا وَأَجْرَاهُمَا عَلَى الأَلْسُنِ وَأَتَاحَ لَهُمَا الذُّيُوعَ؟..

إِنَّ الفَنَّ لَيْسَ فِي الْهَيْكَلِ بَلْ هُوَ فِي الثَّوْبِ. الفَنُّ هُوَ الثَّوْبُ الجَدِيدُ الذِي يُلْبِسُهُ الفَنَّانُ لِلْهَيْكَلِ الْقَدِيمِ. إِنَّهُ الكِسْوَةُ الْمُتَجَدِّدَةُ لِكَعْبَةٍ لاَ تَتَغَيَّرُ.

فَالابْتِكَارُ إِذَنْ لاَ شَأْنَ لَهُ بِفِكْرَةٍ جَدِيدَةٍ أَوْ قَدِيمَةٍ، غَرِيبَةٍ أَوْ مَأْلُوفَةٍ، وَلاَ بِالْمَوْضُوعِ الطَّرِيفِ أَوْ الْمَطْرُوق... وَقَدْ تَسْأَلُنِي بَعْدَئِذٍ: مَا هُوَ الابْتِكَارُ الفَنيّ؟ فَأَقُولُ لَكَ بِسُرْعَةٍ وَبَسَاطَةٍ: هُوَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ... هُوَ أَنْ تُحَقِّقَ نَفْسَكَ، هُوَ أَلاَّ تُسْمِعَنَا إِلاَّ صَوْتَكَ أَنْتَ...

توفيق الحكيم "فنّ الأدب" صص، 10- 12

1) ماذا يقصدُ الحكيم بالعبارتين التّاليتين حسب سياقهما في النصّ؟ (1 ن)

الهيكلُ: الفكرة/ الموضوع/ المضمون/ المحتوى الثّوب: الصّياغة/ الأسلوب/ الشّكل/ البناء

3) ما هو مفهوم الإبداع عند الكاتب؟ (2 ن)

ينحصر الإبداع حسب الكاتب في أمرين اثنين متضافرين ومتكاملين وهما: أن يقدّم الكاتب الفكرة قديمة كانت أو جديدة بصياغة فنيّة طربفة، وأن يكون بها هو نفسه لا غيره.

3) بيّن نوعَ النصّ وعلّل إجابتك؟ (2 ن)

- النصّ تفسيريّ: لانبنائه على عنصرين. امتدّ الأوّل إلى قوله «بروح من عندك» وفيه يبسط الكاتب الفكرة في إجمال. أمّا العنصر الثّاني فبقيّة النصّ وفيه يحلّل ويفصّل ما ورد مجملاً ضارباً بعض الأمثلة.
- النصّ حجاجيّ: العنصر الأوّل يعرض أطروحة الكاتب إلى قوله «بروح من عندك». ثمّ سيرورة الحجاج بتقديم حجج تمثيليّة من الأدبين العربي والغربيّ. إلى قوله «لكعبة لا تتغيّر». أمّا العنصر الثالث والأخير فالفقرة الأخيرة وهي استنتاج لمفهوم الابتكار الذي انتهى إليه الكاتب.

4) اختر جملة اسميّة بسيطة تكون عنواناً مناسبا للنصّ؟ (1 ن)

الابتكار في الأدب/ الابتكار صياغة أم فكرة؟/

5) لخّص الفقرة الثّانية في ثلاثة أسطر؟ (2 ن)

Tunisie DEVOIR.TN

إنّ إنتاجات الفنّ ذات موضوعات معلومة، فالكثير من الأدباء غرباً وشرقاً أخذوا عمّن سبقهم، لذلك نجد الفكرة نفسها مصاغة عند الكثير من الأدباء.

6) يرى المؤلّف أنّ الابتكار في الأدب يكون في الصّياغة لا في الفكرة. أبد رأيك في وجهة نظر الكاتب؟ (3ن)

تُحدّد الصّياغة بوضوح قيمة المنتوج الأدبي والفنّي جماليّا من ناحية، والقدرة على التّأثير في المتلقّي من ناحية ثانية. غير أنّ ذلك لا يمنع من الإقرار أنّ الموضوع مهمّ في تحديد الابتكار في الفنّ لأنّ الصّياغة ما هي إلاّ شكل أجوف لا قيمة لها إلاّ بما تحتويه من قيم مضمونيّة، والأفضل أن يكون التّكامل والتّضافر بين الشّكل والمضمون.

8) حدّد معاني الأدوات المسطّرة في النصّ: (إنّما– فإذا– بل– إذن) (2ن)

- إنّما: التّأكيد (أداة قصر تفيد التّأكيد)
- فإذا: التّفسير
- بل: أداة إضراب (إثبات النّفي)
- إذن: الاستنتاج

9) أيُحَاكِي الفنُّ الواقعَ أمْ يُعيدُ تشكيلهُ وصياغتَهُ؟

أجب عن هذا السّؤال في 15 سطراً معتمداً حججاً وأمثلة ممّا درستَ وطالعتَ؟ (7ن)

لا يمكن لأيّ ناقد أنْ يُنكر العلاقة بين الإبداع الفنّي والواقع، حتّى ذهب أرسطو إلى أنّ الفنّ ما هو إلاّ محاكاة للواقع الموضوعيّ: مثل النّحت والموسيقى والرّقص... وليس أدلّ على ذلك ما شهدته فنون الرّسم عبر التّاريخ من محاكاة لموضوعات الواقع مثل لوحات الحريّة والحروب، ومن أشهرها غارنيكا لبيكاسو. أمّا عند العرب فكانت الطّبيعة (الواقع) ملهمة الرسّامين في تزيين كتب الأدباء ببعض الحيوانات مثل مقامات الهمذاني أو كليلة ودمنة لابن المقفّع. ثمّ إنّ فنّ الشّعر كان محاكاة لواقع الحروب بين القبائل مثل حرب داحس والغبراء أو حروب عنترة مع بني عبس.

إنّ هذه المحاكاة ما هي إلاّ محاكاة فنيّة بمعنى أنّها ليست استنساخاً للواقع نسخاً حرفيّا بل هي إعادة تشكيل له فنيّا من وجهة نظر الكاتب أو الرسّام... والدّليل أنّ غارنيكا مثلاً لو رسمها فنّان نازيّ لبيّن قوّة الانتصار لا قوّة التّدمير، والأمر نفسه في الشّعر إذ الحروب بشعة وفيها الهزيمة والانتصار ولا نرى الشّعراء في تعاملهم مع هذا الواقع إلاّ ناظرين بعين واحدة فإمّا يشيدون بالانتصار وعند ذلك لا يقدّمون إلاّ وجهة نظر، وإمّا يضخّمون الهزيمة وما ذلك إلاّ محاكاة جزئيّة للواقع.

ثمّ إنّ بعض الفنون المعاصرة لا علاقة لها بالواقع المادّي وأصبحنا اليوم نتكلّم على عوالم افتراضيّة وليس من مانع أن نتكلّم على فنّ وأدب افتراضيّ فالواقع واقع جديد هو الواقع الافتراضي!

Tunisie DEVOIR.TN

تدريب على الامتحان

النصّ: الغناء من العفويّة إلى التّقعيد . من الكتاب المدرسي (ص: 140)

1. ارصد المراحلَ التي مرّت بها الموسيقى في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة، بيّن دور الخليل فيها؟

- مرحلة الهاجس وهي مرحلة عفويّة على البديهة.
- مرحلة التّقليد والاستماع إلى الفرس والهند.
- مرحلة الإبداع والتّقعيد مع الخليل.
- مرحلة تصحيح الأخطاء والتطوّر مع الموصلي.

2. كيف كان موقف الجاحظ من أهل الفنّ؟ وهل تجد في ذلك ملامح من فكره؟

انتصر الجاحظ إلى أهل الفنّ وساندهم في مسارهم منوّهاً بما أنجزوه مثل الخليل **مؤسّس** علم العروض واسحاق الموصلي **مطوّر** اللّحون ومهذّب الغناء إلى أن استقام فنّ الغناء العربي قائماً بذاته مستقلاّ عمّا سمعه الأوائل من الهند والفرس. ويبدو أنّ هذا الموقف ذو مرجعيّة اعتزاليّة آمن بها الجاحظ بعيداً عن التّحريم الدّيني إذ الحسن ما يحسّنه العقل والقبيح ما يقبّحه العقل أيضاً وبذلك يكون الغناء مرتبطاً بالإنسان عقلاً ووجداناً وجسداً لا إيماناً وتديّناً.

3. حدّد مرادف الكلمات المسطّرة: حذا حذوه: سلك سبيله. حذقه بالضّرب والإيقاع: اللّحن.

4. تغيير الجملة من الحصر إلى الاستثناء:

يركب أهل كلّ علم ..... سوى الغناءِ [غير الغناءِ] ، [إلاّ الغناءَ]

5. استخرج مثالين من النصّ أفاد حرف الجرّ "من" التّبعيض؟

فاستدرك منه (س 5)، منها معرفته بالغناء (س 7)

6. حرّر فقرة من خمسة عشر سطراً تُبرز فيها دواعي خلود الفنّ عند العرب؟

الجواب:

تنوّعت تجلّيات الفنّ عند العرب ومن أشهر الفنون عندهم: الشّعر وهو ديوانهم وجامع أيّامهم، والموسيقى المعبّرة عن أحاسيسهم ووجدانهم، والعمارة وقد انتشرت في الآفاق مساجد وقصوراً...

ويبدو أنّ من أهمّ أسباب خلود هذه الفنون أنّها كانت وسيلة مثلى **لمصارعة الزّمن** لأنّ الفنّ وإنْ كان يعبّر عن وقائع ماديّة ضيّقة، وتجارب حياتية خاصّة، فإنّ الفنّان يختار من الوسائل تلك التّي تجعل فنّه متجاوزا الزّمان والمكان، والحجّة على ذلك أنّ فنّ الشعر العربي مازال يعيش بيننا اليوم لأنّه من الفنون المعبّرة عن قضايا إنسانية كبرى كالحبّ، ورفض التذلّل للآخر، ونصرة المظلوم، والإشادة بالأخلاق الجيّدة...

ومن الأسباب الموضوعية المساعدة على خلود الفنّ العربي أيضا **هذا المزيج المثمر** بين الشّعوب الإسلاميّة المتباينة في ثقافاتها وسلوكاتها. لقد مكّن انفتاح الإسلام على هذه الشعوب من إحداث تطوّر مهمّ في الفنون فنشأ فنّ الموشّحات، وزادت الموسيقى بهاء وتميّزا مع زرياب حين انتقل إلى بلاد الأندلس. ولا ريب أنّ فنّ الكتابة والتّدوين قد ساهما مساهمة كبرى في خلود هذه الفنون ومن أشهر من كتب في فنّ الموسيقى من الفلاسفة الفارابي «كتاب الحروف»، أمّا كتاب الصّفدي حول التّوشيح: «دار الطّراز» فقد خلّد لنا أغانٍ حفظها من التّلف.

Tunisie DEVOIR.TN

ينضاف إلى هذين السّببين الموضوعيين [مصارعة الزّمن، المزيج المثمر] في خلود الفنّ عند العرب أسباب ذاتيّة مهمّة يمكنُ حصرها في سعي العربيّ إلى **إيجاد توازن** في شخصيته يُشبع من خلاله رغبات باطنة نفسية وجدانية، إلى جانب تلبية حاجاته الرّوحية الدّينية، والجسديّة الحياتية، والعقلية الفكريّة. ومالم ينوّع الإنسان في تحقيق توازنه لا يمكن له أنْ يخلق فنونا خالدة عبر الزّمان والمكان.

ثمّ إنّ الإنسان يرنو **دوما إلى التميّز** ومثل هذه الرّغبة تدعو الإنسان العربيّ إلى أنْ ينتج فنّا خالدا قائما على الدّقة في الإنتاج والجودة فيه وليس أفضل من العمارة العربيّة دليلا على هذا الخلود والشّواهد كثيرة لعلّ من أشهرها قصر الحمراء بالأندلس والمسجد الأموي بدمشق، وهي أعمالُ أفرادٍ أفذاذ خطّوها على الورق هندسة ثمّ أنجزتها سواعد على الأرض معالم ماثلةً بيننا إلى اليوم./.

Tunisie DEVOiR.TN

باكالوريا (دورة المراقبة 2011)

اعْلَمْ أَنَّ الغِنَاءَ يَحْدُثُ فِي العُمْرَانِ إِذَا تَوَفَّرَ وَتَجَاوَزَ حَدَّ الضَّرُورِيِّ إِلَى الكَمَالِيِّ، لأَنَّ هَذِهِ الصّنَاعَةَ لاَ يَسْتَدْعِيهَا إِلاَّ مَنْ فَرَغَ منْ جَمِيعِ حاجَاتِه الضّرُورِيَّةِ مِنَ الْمَعَاشِ وَالْمَنْزِلِ وَغَيْرِهِ، فَلاَ يَطْلُبُهَا إِلاَّ الفارِغُونَ عَن سَائِرِ أَحْوَالِهِمْ تَفَنُّناً فِي مَذَاهِبِ الْمَلْذُوذَاتِ.

وَكَانَ فِي سُلْطَانِ الْعَجَمِ مِنْهَا بَحْرٌ زَاخِرٌ فِي أَمْصَارِهِمْ وَمُدُنِهِمْ، وَكَانَ مُلُوكُهُمْ يَتَّخِذُونَ ذَلِكَ وَيُولَعُونَ بِهِ... وَأَمَّا العَرَبُ فَكَانَ لَهُمْ أَوَّلاً فَنُّ الشِّعْرِ يُؤَلِّفُونَ فِيهِ الكَلاَمَ أَجْزَاءً مُتَسَاوِيَةً، وَجَعَلُوهُ دِيوَاناً لأَخْبَارِهِمْ وَحِكَمِهِمْ وَشَرَفِهِمْ، وَمِحَكًّا لِقَرَائِحِهِمْ فِي إِصَابَةِ الْمَعَانِي وَإِجَادَةِ الأَسَالِيبِ واسْتَمَرُّوا عَلَى ذَلِكَ، لأَنَّهُمْ حِينَئِذٍ لَم يَنْتَحِلُوا عِلْماً وَلاَ عَرَفُوا صِنَاعَةً، وَكَانَت **البَدَاوَةُ** أَغْلَبَ نِحَلِهِمْ. ثُمَّ تَغَنَّى الْحُداةُ مِنْهُم حِدَاءَ إِبِلِهِمْ وَالفِتْيَانُ فِي فَضَاءِ خَلَوَاتِهِمْ، فَرَجَّعُوا الأَصْوَاتَ وَتَرَنَّمُوا، وَكَانُوا يُسَمُّونَ التَّرَنُّمَ إِذَا كَانَ بالشِّعْرِ غِنَاءً. وَرُبَّمَا نَاسَبُوا فِي غِنَائِهِمْ بَيْنَ النَّغَماتِ مُنَاسَبَةً بَسِيطَةً... وَهَذَا البَسِيطُ مِنَ التَّلاَحِينِ تَتَفَطَّنُ لَهُ الطِّبَاعُ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ شَأْنَ البَسَائِطِ كُلِّهَا مِنَ الصَّنَائِعِ. وَلَمْ يَزَلْ هَذَا شَأْنَ العَرَبِ فِي بَدَاوَتِهِمْ وَجَاهِلِيَّتِهِمْ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ وَاسْتَوْلَوا عَلَى مَمَالِكِ الدُّنْيَا، جَاءَهُمْ التَّرَفُ وَغَلَبَ عَلَيهِم الرَّفَهُ بمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ غَنَائِمِ الأُمَمِ، فَصَارُوا إِلَى نَضَارَةِ العَيْشِ وَرِقَّةِ الحَاشِيَةِ وَاسْتِجْلاَءِ الفَرَاغِ. وَافْتَرَقَ الْمُغَنُّونَ مِنَ الْفُرْسِ والرُّومِ وَصَارُوا مَوَالِيَ لِلْعَرَبِ وَغَنَّوْا بِالعِيدَانِ وَالطُّنَابِيرِ وَالْمَعَازِفِ وَالْمَزَامِيرِ، وَسَمِعَ العَرَبُ تَلْحِينَهُمْ لِلأَصْوَاتِ فَلَحَّنُوا عَلَيْهَا أَشْعَارَهُمْ...

وَهذِهِ الصِّنَاعَةُ آخِرُ مَا يَحْصُلُ فِي الْعُمْرَانِ مِنَ الصَّنَائِعِ لأَنَّهَا كَمَالِيَّةٌ فِي غَيْرِ وَظِيفَةٍ مِنَ الوَظَائِفِ إِلاَّ وَظِيفَةَ الفَرَاغِ والفَرَحِ،وَهوَ أَيْضاً أَوَّلُ مَا يَنْقَطِعُ مِنَ العُمْرانِ عِنْدَ اخْتِلاَلِهِ وَتَرَاجُعِهِ.

ابن خلدون، المقدّمة

1. انبنى النصّ على عرض للفكرة، ثمّ تحليل لها، وأخيراً الاستنتاج. حدّد عناصر النصّ وفق هذا التصوّر واختر عنواناً مناسباً لكلّ عنصر. (3 ن)

العنصر الأوّل: من بداية النصّ إلى قوله «مذاهب الملذوذات» ← "العمران منشأ الغناء"

العنصر الثاني: من قوله «وكان في سلطان العجم» إلى قوله «فلحّنوا عليها أشعارهم» ← "من الشّعر إلى الغناء"

العنصر الثالث: من قوله «وهذه الصّناعة» إلى قوله «اختلاله وتراجعه» ← "انقطاع الغناء باختلال العمران"

2. اشرح الكلمات المسطّرة شرحاً سياقيّا: (2 ن)

العمران: الاجتماع يولعون: يشغفون/ يحبّون

الطّباع: الغرائز التّرف: الغنى

3. قدّم نقيض الكلمتين التاليتين: (1 ن)

زاخرٌ (السّطر 4): فارغ البداوة (السّطر 7): الحضارة

4. بماذا فسّر ابن خلدون تأخّر صناعة الغناء عند العرب؟ (3 ن)

من التّفاسير التي يقدّمها ابن خلدون لتأخّر صناعة الغناء عند العرب:

- أنّ حياتهم قائمةٌ على تلبية الضّروريّات، ولم يصلوا إلى الكماليّات لغياب العمران عنهم.
- أنّ البداوة غالبة عليهم لغياب العلوم عندهم ولعدم معرفتهم بالصّنائع.
- اهتمامهم بالشّعر دون غيره من الفُنون.

5. قام التّفسير في النصّ على جملة من الثّنائيات المتقابلة. استخرج ثلاثاً منها وبيّن دورها في تحديد علاقة صناعة الغناء بالعمران. (1 ن)

(التّرف/ البداوة)، (بداوتهم/ الرّفه)، (جاهليّة/ إسلام)، (العرب/ العجم)،

Tunisie DEVOIR.TN

يكشف ابن خلدون من خلال هذه الثّنائيّات أنّ صناعة الغناء لا يمكن أن تتحقّق إلاّ إذا توفّرت لها الظّروف الملائمة لذلك. ومن أهمّها تطوّر العمران كما حصل في نشأة الإسلام، عندما انتقل العرب من عيش البادية إلى حياة القصور والمدن الكبرى في بغداد وغيرها، وكثرت مجالس الغناء التي شجّعها الخلفاء والأمراء. ولا ريب في أنّ انتشار الغناء عند العجم كالفرس مثلاً، لم يكن ليتطوّر لولا التوسّع العمراني الذي عرفته مثل هذه البلدان حتّى أصبحت مدنها تعرف بـ"المدائن". أمّا ما يخصّ الرّفه فإنّ الإنسان إذا ما أنجز متطلّبات العيش الضّروريّة ينتقل إلى حياة الدّعة ويسعى إلى أن يلبّي طلبات النّفس الكماليّة ومنها صناعة الغناء.

6. **هل** توافق ابن خلدون أنّ الغناء لا ينشأ إلاّ من التّرف والرّفه. (3 ن)

إذا كان الغناء مظهراً من مظاهر التّرف في المجتمعات الإنسانيّة، فإنّه لا يمكن أن يتحقّق إلاّ بعد أن ينجز الإنسان الضّروريات والغناء عنده كماليّ. ويصحّ مثل هذا الحكم على جزء من المجتمعات القديمة التي كانت تلهث وراء لقمة العيش، باحثةً عن أركان الحياة الضّروريّة من طعام وغذاء ولباس.

غير أنّ الغناء يمكن أن يكون بعيداً عن التّرف ومنتشراً في كافّة المجتمعات فقيرها وغنيّها، إذ لا يخلو إنسان من حالة الترنّم بالكلام، خاصّة في حالة الحزن وهو ما يعرف بالتّأبين. أو حين يكون في حالة التّعب فإنّه يغنّي ليُبعد عن نفسه الكلل والملل. ثمّ إنّ ترانيم الصّلاة (المسيحيّة مثلاً) في المجتمعات تحمل غناء شبيهاً بالإنشاد ولا نعلم مجتمعاً غابت عنه ترانيم الابتهالات.

7. للغناء اليوم وظائفُ متعدّدة. حلّل هذه الفكرة في 15 سطراً، مفسّراً أهمّ وظائف الغناء في عالمنا المعاصر. (7ن)

الغناء مظهر من مظاهر العيش في المجتمعات الحديثة، لا تخلو مناسبةٌ سعيدةٌ من حضوره نجاحاً ومهرجانات. وللغناء في يومنا وظائف متعدّدة.

من هذه الوظائف تحقيق المتعة، فالإنسان العامل يُكَبَّلُ في زمننا هذا، بقيود العمل وضغوطاته، ولا يجد من لذّة بعد مشقّة اليوم إلاّ الغناء سبيلاً للمتعة، أو وسيلة للتّخفيف من المتاعب الجسديّة، فيترنّم ببعض الأغاني وهو يمارس عمله.

ولعلّ في الغناء وظيفة نفسيّة لا يمكن أن ننكرها، بها ينفّس الإنسان عمّا يشعر به من آلام تنتابه سواء كانت آلاماً جسديّة أو نفسيّة، فما لا يستطيع أن يعبّر عنه بالقول البسيط، يعبّر عنه بأغنية تكشف الظّلم الذي يعانيه مثلاً (الأغاني الملتزمة كأغاني الشيخ إمام).

أمّا وظيفة الغناء الاجتماعيّة، فتكمن في ما تحدثه حفلات الغناء، من تعارف بين الأفراد وربط للعلاقات بينهم كما يحدث في المهرجانات مثلاً، وهذه العلاقات خاصّة بين الفنّانين تساهم في تقارب الثّقافات وتحاورها.

وأمّا الوظيفة الاقتصاديّة فغير خافية (مهرجان ريو في البرازيل) وقد تجلّت بوضوح بعد هزيمة العرب حين أحيت أمّ كلثوم مجموعة من الحفلات الغنائيّة كانت أرباحها وسيلة لإعادة بناء ما خرّبته الحرب.

ومن أهمّ وظائف الغناء أنّه يسهّل انتشار رسائل قيميّة إنسانيّة ضدّ الحروب والمجاعات فكم من أغنية استطاعت أن تغيّر من بعض الممارسات، أو تسرّع بإنجاز ممارسات أخرى. [تهذيب الوجدان]

إذن يمكن للأغنية أن تقدّم مجموعة من الوظائف النّفسيّة والاجتماعيّة والسياسيّة وخاصّة الاقتصاديّة حين تصبح صناعة شبيهة بصناعة السّنما في بعض الدّول الغربيّة.

Tunisie DEVOIR.TN

التّرجمة سبيل إلى حوار الحضارات (النصّ 1، ص: 151)

التّمهيد:

لا يمكن للإنسان أن يعيش إلاّ في تآنس مع الآخرين، وكلّ فرد أو مجموعة انغلقت على نفسها، ورفضت الآخر انتهت إلى الهلاك، فالمجتمعات تتفاعل مع بعضها بعضاً لتنتج قيماً، وتُنشئَ ثقافاتٍ متلاقحةً ما فتئت (هذه الثقافات) تتطوّر وتتغيّر لتصبح قيماً إنسانيّة كونيّة تُغني الثقافات القوميّة والمحليّة. وليس من شكّ أنّ التّرجمة من أبرز مظاهر هذا التّثاقف والحوار الحضاري بين الشّعوب، وقد برزت في المجتمع العربي الإسلامي منذ قرون مع تأسيس بيت الحكمة في بغداد، وبيت الحكمة في القيروان وساهم الفلاسفة والمفكّرون العرب (مثل: متّى بن يونس، الفارابي، ابن رشد...) في إثراء الثقافة العربيّة الإسلاميّة بما كنزوه من معارف فلسفيّة ومنطقيّة وعلميّة... ترجموها واستفادوا منها.

وقد بيّن الأستاذ منجي الشّملي شروط التّرجمان (المُترجم) وقيمة التّرجمة في إثراء الثّقافات.

العناصر

العنصر الأوّل: عرض الفكرة (من س1 ← س 6)

العنصر الثاني: تفسير الفكرة (بقيّة النصّ)

1) شروط المترجم (س7 ← س 9)

2) غايات التّرجمة (س 10 ← س15)

3) أهميّة الترجمة (س16 ← س 21)

الشّرح

العنصر الأوّل: عرض الفكرة (من س1 ← س 6)

يعرّف الكاتب التّرجمة بأنّها نقل نصّ من لغة إلى أخرى، وهو تعريف عامّ لا يأتي إلاّ على المظهر الشّامل للتّرجمة، لذلك سيزيد الكاتب المسألة توضيحاً حين يقرّ أمرين: **الأوّل**، ما يكون به المترجم مترجماً. **والثّاني**، الوعي بحقيقة المتلقّي وحضارته:

- إتقان للّغتين: اللّغة الأمّ، واللّغة المنقول إليها النصّ. وهذا شرط أيضاً غير دقيق بل ربّما يكون خاطئاً إذ لو كان الأمر كذلك لأصبحت أجهزة الإعلاميّة الحديثة أحسن المترجمين لتوفّر زاد لغوي كبير في قرصها الصّلب. والتّرجمة ليست بهذه السّهولة أو كما قال الكاتب ليست أمراً هيّناً.

- الوعي بالآخر: إذا لم يكن المترجم واعياً بحقيقة المتقبّل وحضارته فلا ترجمة، فالعديد من الأفكار مرتبطة بظروف بيئيّة وثقافيّة خاصّة إذا لم يحسن المترجم فهمها ضمن سياقها الحضاري، فلا معنى سليم لما تُرجم. (مثلاً ظاهرة التّصفيق في نصّ من القرن 19، حين يذكر الكاتب هذه الظّاهرة ثمّ يأتي من يترجمها خارج سياقها [الغرب، آسيا] فالمعنى لا يستقيم). (لاحظ مثلاً ترجمة بعض المصطلحات غير الموجودة إلاّ في حضارات معيّنة مثل: الكانون، المسرح...)

← التّرجمة ليست مسألة هيّنة، ويعسر أن تتحقّق إلاّ لقلّة، يتقنون أكثر من لغة وعارفين معرفة جيّدة بتاريخ الأفكار وطبيعة الثقافات والحضارات، ويمتلكون ذوقاً رفيعاً في التّعامل مع الأدب أمّا إذا كانت التّرجمة في المسائل

Tunisie DEVOIR.TN

العلميّة فلا بدّ من امتلاك اختصاص العلم المترجم منه وإتقان لغة الآخر (لاحظ فقر العربيّة في ترجمة التّقنيات الحديثة الطبيّة منها وغير الطبيّة)... وإلاّ فلا ترجمة.

العنصر الثاني: تفسير الفكرة (بقيّة النصّ)

1) شروط المترجم العربي (س7 ← س 9)

- المعرفة الجيّدة بالنّصوص الأصليّة الجيّدة قديماً (الجاحظ، ابن المقفّع...) وحديثاً (طه حسين، محمود تيمور، محمود المسعدي)← أي أن يكون المترجم واسع الثّقافة قديمها وحديثها.
- حسن التصرّف في ما توفّر لديه من معلومات أي ألاّ يكون مترجماً آليّا دون ذوق وتفكير.
- إبداع نمط من الكتابة خاصّ به، ويكون متوافقاً مع روح العصر الحديث.

← يتوفّر في المترجم إذن ثلاث قوى: القوّة الحافظة، والقوّة المائزة، وأخيراً القوّة الصّانعة.

كيف نلخّص فقرة؟	يكون التّلخيص بحذف الأفكار الفرعيّة وبإهمال الأوصاف:
فلا بدّ للمترجم العربيّ من أن يكون ذا دراية بالنّصوص العربيّة، بدءاً من التّراث الجيّد حتّى الكتابة الحديثة الجيّدة، يُحسن التصرّف في الألفاظ والمعاني والتّراكيب، ويبتدعُ تلفّظاً أصيلاً جديداً حديثاً. (30 كلمة)	على المترجم أن يكون ذا دراية بالنّصوص القديمة والحديثة، فيُحسن التصرّف فيها ويبتدعُ تلفّظاً جديداً. (15 كلمة)

2) غايات التّرجمة (س 10 ← س15)

- التّفاهم بين الشّعوب.
- التّعاون الثّقافي بينها.
- عالميّة الأدب.
- نجاح حوار الحضارات. ونتيجته شيوع السّلام والتّسامح والأخوّة.
- تطوّر فكر الشّعوب.

3) أهميّة التّرجمة (س16 ← س 21)

- تأثيرها في الكتّاب الكبار (ألف ليلة وليلة)
- تأثيرها في التيارات الأدبيّة (الرّومنطقيّة)
- تأثيرها في خلق كتّاب حاذقين (محمود تيمور)

للإثراء:

التّرجمة تمازُجٌ بين الثقافات وتبادلٌ، وأن نُترجم يعني أن نُوجد علاقة تفاعل، ولا يُمكنُ اليوم أن نتصوّرَ وُجودنا خارج العلاقة الحواريّة معَ الآخر، ذلك أنّ الأنا والآخر لا يُمكنُ فصل أحدهما عن صاحبه، فهما ينتميان إلى العامل

Tunisie DEVOIR.TN

نفسه، ويُمكن لكلّ منهما عبر النّظر إلى الآخر، أن يتبيّن ما يتّسمُ به هو من ذاتيّة أو موضوعيّة، بل إنّ الآخر ضروريّ والحوار معه –بأيّ شكل كان– لازمٌ. ولسنا نقصدُ بالحوار إقامة تساوٍ مع الآخر أو ذوباناً فيه أو تماهياً معه، بل نعني حواراً يُبقي على الفوارق الثقافيّة وعلى الخُصوصيّات المميّزة لكلّ طرفٍ.

ومن البديهيّ أيضاً أن نقول إنّ الثّقافات تقوم على التنوّع والاختلاف، في الأعراف والتّقاليد وأساليب العيش، وإنّ لغة كلّ قوم تزخر، حسب احتياجات النّاطقين بها، بفيض من المفردات والعبارات والضّمنيّات واللّسنيّات والتّعابير الخاصّة، ممّا ليس له دوماً نظير في سائر اللّغات، إذ هي تتّصل بالأسس الماديّة الطّبيعيّة لحياة الأفراد أو تتّصل بالرّصيد الرّمزي والعقدي المُختلف من مجموعة بشريّة إلى أخرى. غير أنّ ذلك الاختلاف بين الثّقافات وبين اللّغات لا يقوم حائلاً دون التّواصل الإنسانيّ.

د.محمّد قوبعة (الكتاب المدرسي ص: 154)

Tunisie DEVOIR.TN

أمّة تواجه عصراً جديداً (النصّ 2 ص: 164)

التّمهيد:

ما فتئ العرب المعاصرين يعيشون أوضاعاً حضاريّة لا يمتلكون مفاتيح السّيطرة عليها والتحكّم فيها، إذ هم دوماً مدافعين عن حضارتهم خوفاً من الآخر أن يستبدّ بهم فيطمس معالم حياتهم. وقد تجلّت هذه الوضعيات منذ ما يُعرف بعصر النّهضة العربيّة في القرن 19 حين كانت صدمة الحداثة مع دخول جيوش نابليون إلى مصر وسيطرتهم عليها عسكريّا وعلميّا. ثمّ توالت الصّدمات مع جحافل الجيوش على بقيّة البلدان العربيّة وخاصّة في شمال إفريقيا. ومنذ ذلك الحين كان الحوار بين الشّرق والغرب حوار القوّة والسّيطرة من ناحية، والرّفض والمقاومة من ناحية ثانية، إلى أن وصلنا إلى ما يُعرف بالعولمة وهي في أبسط معانيها تقسيم جديد لمناطق نفوذ القوى العظمى اقتصاديّا وتقنيّا لمواصلة الاستحواذ على خيرات العالم وطمس بعض معالمه الثّقافيّة والحضاريّة لأنّ المغلوب دوماً مولعٌ بالاقتداء بالغالب.

الموضوع: ويحاول الشّاذلي القليبي أن يوضّح في نصّه أهمّية العولمة ومخاطرها في العالم العربي ضمن ما يعرف بحوار الحضارات.

العناصر: النصّ تفسيريّ يتكوّن من ركنين اثنين

1) من س1← س8: فكرة **عامّة** حول حلم الإنسان بالمجتمع المثالي.

2) من س9← س21: تفصيل وتفكيك للفكرة العامّة

الشّرح:

العنصر1: من س1← س8: فكرة **عامّة** حول حلم الإنسان بالمجتمع المثالي.

– منذ الأزل حلمت الإنسانيّة بتحقيق الجنّة على الأرض أو ما يعرف بالمجتمع المثالي وقد ظهر ذلك في الفلسفات والدّيانات والآداب:

* في الفلسفة: جمهوريّة أفلاطون، المدينة الفاضلة للفارابي، الشيوعيّة
* في الدّيانات: مجتمع المحبّة (المسيحيّة)، مجتمع الرّحمة (الإسلام)، مجتمع السّعادة والطّمأنينة (البوذيّة)
* في الأدب: ابن المقفّع (مجتمع العقل)، روسّو (مجتمع العدل)، مونتاسكيو (دولة القانون)

ورغم هذا الحلم النّبيل فإنّ هذه الفلسفات والدّيانات... لم تستطع أن تحقّق ما ترنو إليه لعدّة عوامل بعضها يتّصل بالوسيلة (الإنسان) وبعضها له علاقة بالغاية (الإنسان).

– إنّ ظاهرة العولمة –حسب الشاذلي القليبي– هي اللّحظة الأقرب إلى تحقيق هذا الحلم، ولكنّها لحظة مربكة للإنسان العربيّ. لأنّها من ناحية تساعده على تحقيق ما يصبو إليه لما توفّره من مساعدات كبيرة خاصّة في مجال الاتّصال، ولأنّها من ناحية ثانية تُخيفه لعدم توازن القوى ضمن هذا الفضاء العولمي الجديد. إنّنا –نحن العرب– مضطرّون إلى التّعامل مع ظاهرة العولمة حتّى لا نكون خارج الإطار التّاريخي وخائفون من افتقاد ما به نكون ضمن هذا الكونيّ الذي يبتلع يوميّا ضعاف النّفوس وضعاف الثقافة...

– إنّ صراع الإنسان العربي في تحقيق حلمه هو صراع الموجود (صعوبة الواقع) والمنشود (الإيمان بالحلم). ويبدو حسب الكاتب أنّ العولمة من العوامل التي تساهم في تغذية الحلم سهولةً في الاستفادة ممّا تتيحه من إيجابيّات، وهي أيضا من العوامل التي تربك الواقع وتزيده تعقيداً وعُسراً في أخذ القرار السّيادي بمعزل عن المؤثّرات العالميّة.

Tunisie DEVOIR.TN

العنصر الثّاني: تفصيل وتفكيك للفكرة العامّة (عوامل تغذية الحلم وإرباك الواقع)

من هذه العوامل:

* انتشار المعلومات آنيّا وهو ما يسهّل للإنسان (العربيّ) الاطّلاع على آخر المستجدّات في كلّ المجالات والاستفادة منها بأرخس الأثمان وأسرع الأوقات. تساهم هذه الآنيّة في إيصال المعلومة بشهادات مباشرة عبر الأقمار الصناعيّة سمعيّا وبصريّا (المعلومات حول البورصة ذات الصّلة المباشرة بالاقتصاد)، وهكذا تصبح وسائل الاتّصال الحديثة مساهمة مباشرة في التّأثير في الاقتصاد الوطني والعالمي.

* انتشار، بفضل هذه الوسائل العابرة للقارّات، قوانين السّوق العالميّة، وهي قوانين تسهّل للاقتصاديات الوطنيّة بأن تتعامل مع أسواق جديدة ولكنّها في المقابل تجعل تلك الأسواق لا تعمل إلاّ ضمن قوانين لم تبدعها هي بل تُفرض عليها فرضاً لوجود اقتصاديات كبرى هي المتحكّمة في الأسواق وقوانينها.

* تجاوزت وسائل الاتّصال التّأثير في الاقتصاد حلماً وعُسراً، إلى مواضيع الأمن والحرب والسّلم وأصبحت هذه التكنولوجيا المدمّرة سهلة الانتقال سواء كانت بحوثاً نظريّة أو إنجازات تقنية، وحَلُمَت بعض الدّول العربيّة بامتلاك قوّة ردع مدمّرة (العراق، ليبيا...) لكنّ الواقع العالميّ يرفض مثل هذا الحلم فدمّرت تلك الدّول حُلمها لأنّها لم تُحسن استغلال تلك التّكنولوجيا المتاحة.

* في المجال الثّقافي: بقدر ما سهّلت العولمة الوصول إلى المعلومة والاستفادة منها وتغذية حلم وجود إنسان عربيّ مثقّف ومطّلع على آخر ما جدّ من بحوث فكريّة وأدبيّة... فإنّ تأثيرها قويّ على ذوي النّفوس الضّعيفة والثّقافة السّطحيّة أو المنعدمة فينسلخون عن هويّتهم ويصابون بما حصل للتّدرج في كليلة ودمنة حين أراد أن يمشي كالحمامة فلم يقدر وحين أراد العودة إلى مشيته الأولى لم يستطع ذلك فخسر أصوله ولم يتمكّن من أن يكون مثل الآخر.

* * *

IV **تركيب الحصر والاستثناء:** (مواصلة الدّروس السّابقة)

1) **الحصر:** يستعمل المتكلّم الحصر ليثبت وينفي في الوقت نفسه. ويكون الحصر بإدخال أداة نفي في أوّل الجملة أو في أثنائها ثمّ إدخال الأداة **إلاّ** أو **غير** أو **سوى** على الاسم، أو المركّب الذي يقصد حصره. ← **ما** نطق هذا القول **إلاّ** بعضُ الحكماءِ.

2) **الاستثناء:** يستعمل المتكلّم تركيب الاستثناء ليُخرج عنصرا أو أكثر ممّا أثبته لمجموعة. يقوم الاستثناء على ثلاثة أطراف = مستثنى منه+ أداة استثناء+ مستثنى. أمّا الأدوات فهي: إلاّ+ غير+ سوى+ عدا+ ما عدا+ خلا+ ما خلا. ←كلّ أنواع الفنون مرهقةٌ للبدن **إلاّ** فنَّ الموسيقى.

❖❖❖

التفضيل:

يدلّ التفضيل على شيء في صفة وهو نوع من القياس بين شيئين. ويستعمله المتكلّم للمقارنة أو للتفضيل المطلق← الحوار بين الحضارات **أفضل من** الصّدام بينها

_ للتفضيل ثلاثة أركان: المفضل + صيغة التفضيل + المفضل عليه.

_تكون صيغة التفضيل على وزن **أفعل** إذا كان الفعل مجردا، وإذا كان الفعل مزيدا أو دالاّ على عيب أو لون يكون باستعمال عبارة **أقلّ أو أكثر أو أشدّ + مصدر الفعل** ← العادل **أكثر تثبّتا** من سائر النّاس.

Tunisie DEVOiR.TN

_تفضيل المقارنة: لا تكون فيه صيغة التفضيل مقترنة بـال ولا مضافا ← الحسابُ **أفضل** من البلاغة.

_ تفضيل مطلق: تكون فيه صيغة التفضيل مقترنة بالألف واللاّم أو مضافا ← ولله المثل الأعلى/ خيرُ الخِلال حفظ اللّسان.

_ يستعمل التفضيل لتقوية حجّة المخاطب وحمل الخصم على التسليم بأطروحته.

❖❖❖

الاستفهام

تنقسم أدوات الاستفهام إلى قسمين:

أ) **حروف**: أ + هل: تستعملان حين يكون السؤال عن مضمون الجملة، ويكون الجواب بـلا أو بـنعم فالاستفهام في هذه الحالة استفهام تصديق.← هل عرضتَ أطروحتك؟

ب) **أسماء**: تستعمل حين يكون السؤال عن عنصر من عناصر الجملة، فهو استفهام تصوّر.

_ الهمزة يمكن أن تكون استفهام تصوّر إذا أفادت التّعيين وفي هذه الحالة يسبق المستفهم عنه بـ أم ← أتفضّل البلاغة أمْ الحساب؟.

أسماء الاستفهام ومعانيها:

مَن: استخبار عن عاقل← من اكتشف الدّورة الدّموية؟

ما: استخبار عن غير العاقل← ما هي دواعي الحوار بين الحضارات؟

متى: استخبار عن الزمان← متى توفّي ابن خلدون مؤسّس علم العمران البشري؟.

أين: استخبار عن المكان← أين ذهب حسن؟

كيف: الكيفية← كيف هي حال العرب اليوم؟

كم: الكمّية← كم يصدّر العرب من برميل من النّفط؟

أيٌّ: التعيين← أيُّ الطّرق اخترت لي فإنّها تتماثل؟

الاستفهام بالنّفي تكون إجابته الموجبة بـ"بلى": ألم تذهب إلى...← بلى.

❖❖❖

تركيب الشرط:

– **مفهومه**: التّركيب الشّرطي تركيب تلازميّ يعلّق فيه المتكلّم حدثا بحدث تعليقا شرطيا فلا يتحقّق الثاني إلاّ إذا تحقق الأول، ويسمّى الحدث شرطا والثاني الجزاء أو الجواب.

← إن تجتهدْ تنجحْ [إن أداة شرط تفيد الإمكان] أي إمكان تحقّق الفعل.

إنْ	تجتهدْ	تنجحْ
أداة شرط	جملة الشّرط	جزاء الشّرط

Tunisie DEVOIR.TN

← لو ساد الحوار بين الحضارات لتحقّق السّلم العالمي ← لو تفيد الامتناع [لم يتحقّق الأوّل فلم يتحقّق الثاني]

– **أدواته**:

1) حروف: إن (الإمكان) لو (الامتناع)

2) أسماء: مَن: للعاقل * * ما، مهما: لغير العاقل

← مهما تفعلْ أعاقبْكَ

كيفما: الكيفية والهيأة

← كيفما كان عملك أقبله.

حيثما: الظرفية الزّمانية

← إذا توفّرت للحوار بين الحضارات شروط نجاحه سيكون مفيدا للبشرية

حيثما--- أينما--- أنّى: الظرفية المكانية

← حيثما تذهبْ أطاردْكَ

❖❖❖

التوكيد:

يستعمل التوكيد لتأكيد الجملة وينقسم إلى نوعين:

_ توكيد لفظي: ويتمّ بتكرار المكوّن المقصود توكيده

← الشقيّ الشقيّ من كان مثلي

_ توكيد معنوي: ويتمّ باستعمال كلمة من الكلمات التالية (نفس–عين– كلا– كلتا– كلّ جميع– عامّة) مضافة إلى ضمير يعود على المؤكد.

← جاء الأولاد كلُّهم [توكيد] –جاء كلُّ الأولاد [ليس توكيدا وإنما هو تركيب إضافي وظيفته: فاعل].

← جاءت البنتان كلتاهما [توكيد] – جاءت كلتا البنتين [مضاف ومضاف إليه: فاعل].

❖❖❖

Tunisie DEVOiR.TN

حيطة الفرنسيّ (النصّ 3 ص: 192)

التّمهيد:

إنّ الإنسان عدوٌّ ما يجهل من الأمور والثّقافات...، فإذا أُتيحت له الفُرص لمعرفتها انقشع الجهل وانسفر سوء الظنّ أو كاد. ولعلّ سيرة طه حسين الصّعيدي الأزهريّ، في علاقته بالغرب الأوروبي وخاصّة فرنسا، من أوضح الأمثلة على العلاقة المرتبكة بين الشّرق والغرب. لقد عاشر هذا المفكّر الفرنسيّ في بلده مصر حيناً، وفي باريس حيناً آخر فرأى من هذا الغربيّ سلوكاً يتغيّر بتغيّر المقام مكاناً وزماناً.

الموضوع: تفسير "حسين" لحيطة الإنسان وحذره في تعامله مع الآخر.

العناصر:

العنصر الأوّل: طبيعة الفرنسيّ المتناقضة في حياته. من س1← س8

العنصر الثّاني: تفسير التّناقض من س9← س23

العنصر الثالث: استخلاص الموقف من س24← س28

← معيار التّقسيم الضّمائر (أنا ← هو ← أنا)

الشّرح:

العنصر الأوّل: طبيعة الفرنسيّ المتناقضة في حياته. من س1← س8

– يؤكّد المؤلّف مظهراً من مظاهر سلوك الفرنسيّين بعد تجربة حياتيّة معهم، وخبرة بهم. هذا المظهر السّلوكي هو سخط الفرنسيين على الحياة في جميع نواحيها. وما يلفت الانتباه أنّ طه حسين يركب أسلوباً مبنيّا على **النّفي** لتأكيد ما يؤمن به من أفكار لا أعرف أحداً...، ولا أعرف أحداً.... غير أنّ هذا الأسلوب في التّأكيد يتعمّق أكثر **بتكرار** التّركيب في الجملة اسميّة كانت أو فعليّة، وهو أسلوب يساعد على ترسيخ الفكرة في المتقبّل:

مثال1 (الجمل الفعليّة): لا أعرف أحداً يسخَط على الحياة الفرنسيّة من جميع نواحيها كالفرنسيين.

" " " يحبّ " " " " " ".

مثال2 (الجمل الاسميّة): هم أبغضُ النّاس للحرب. وهم أسرعُ النّاس إليها حين يُدْعَوْنَ.

" " " للجمهوريّة.

" أحرص عليها حين تتعرّض للخطر.

أمّا الأسلوب الثالث المتبع فهو صيغة **التّفضيل**: "أبغض النّاس.... أسرع النّاس...." توحي هذه الصّيغة بأنّ طه حسين قد أعمل العقل في المسألة وقارن واستقرأ وانتهى إلى أنّ الفرنسيين هم أحرص النّاس على... وأسرع النّاس إلى... ويكون هذا الأسلوب مؤكّداً أيضاً طبيعة التّناقض التي يصرّ عليها المؤلّف في العنصر الأوّل من النصّ.

← تضافرت الأساليب: النّفي والتّكرار والتّفضيل لتأكيد موقف طه حسين.

– ينتهي المؤلّف في آخر العنصر الأوّل إلى أنّ معرفة هذا التّناقض في سلوك الفرنسيّ ليس يمكن أن ينجليَ للأجنبيّ إلاّ إذا خبره وعاشره من ناحية، وإذا آمن هذا الأجنبيّ من ناحية ثانية، بأنّ للفرنسيّ عموماً طبيعةً حقيقيّة

Tunisie DEVOIR.TN

تختفي وراء هذا التّناقض الظّاهر. وكأنّا بالكاتب يقرّ بعدم التسرّع في الحكم على الآخرين، وألاّ نحكم إلاّ بعد تجربة ومعرفة.

العنصر الثّاني: تفسير التّناقض من س 9← س 23

– يسعى الكاتب إلى أن يفسّر هذا التّناقض في سلوك الفرنسيّ فيرصد ما يمارسه الفرنسيّ وهو في بلده وما يمارسه وهو في بلاد الغربة.

أ) سلوك الفرنسيّ في بلده: هو سلوك منبسط على عواهنه، دون قيود تشدّه، ساخر من كلّ شيء بما فيها المقدّسات. وحريص على كلّ شيء بما فيها المقدّسات أيضاً. يهتمّ بالموضوعات ويناقشها كأرقى ما يكون العالم المتواضع والحريص على المعرفة والعلم، ولكنّه في المقابل نرجسيّ محبّ لذاته وإذا تكلّم فهو يتكلّم ليَسْمَعَ نفسه لا ليؤدّي إليك شيئاً.

ب) سلوك الفرنسيّ في مصر: سلوك منضبط، لا يتكلّم مع الآخر إلاّ بعناية، يقدّر اللّفظ تقديراً، ويختار من المعاني ما يهتمّ بها المتقبّل المصريّ دون إسراف.

← يبرز "طه حسين" أنّ مثل هذا السّلوك مقيّد بالمكان (تاريخاً وثقافةً وحضارة وعاداتٍ...)، فلكلّ مقام مقال.

– يقدّم المؤلّف مثلاً من سلوك الانجليز ليؤكّد ما ذهب إليه من تناقض السّلوك عند الفرنسيّ. فالإنسان ينبسط في بلده كلّ الانبساط وعلى العكس من ذلك خارج بلده إذ يقدّر سلوكه تقديراً.

العنصر الثالث: استخلاص الموقف من س 24← س 28

– ينتهي المؤلّف إلى أنّ التّجربة في فرنسا والمعاشرة للفرنسيين كشفت له عن حقيقة الازدواج في سلوك الفرنسيّ فكان يستمع إليهم في بلدهم بكلّ حرص وعناية لأنّهم يسلكون سلوكهم الحقيقيّ ولا يستمع إليهم إلاّ جزئيّا خارج بلدهم لأنّهم يتكلّفون اللغة والسّلوك... ولعلّ في ذلك حذراً لعدم معرفتهم بطبيعة العادات والتّقاليد والثقافات في ذلك البلد.

إبداء الرّأي (ص: 194)

يحترز الفرنسيّ في التّعامل مع الشّرقيّ لفكر نرجسي تربّى عليه منذ فترة الاستعمار يرى أنّ الفرنسيّين هم سادة العالم ومتفوّقون على الآخرين الشّرقيّين في جميع مجالات الحياة. ولعلّ من الأسباب أيضاً طبيعة الشّرقيّ الذي لم يسع إلى التّعريف بنفسه ودرء ما علق به من شبهات مثل العنف والإرهاب والتخلّف.

ويبدو أنّ أهمّ سبب في هذا الاحتراز غياب التّحاور بينهما حتّى ولّد ذلك جهل أحدهما بالآخر.

* * *

ما تبقّى من جذاذات اللّغة

المبالغة: هي اسم مشتقّ يدلّ على القائم بالحدث **بكثرة** أو شدّة الاتصاف بصفة، ولها أوزان عديدة تتحقّق عليها، أشهرها:

الوزن	فعّال	فعّالة	فُعَلةٌ	فاعلة	مِفعال	فعيل	فعول	فَعِّيل	فاعول
المثال	عوّام	علاّمة	طُلَعة	داهية	مهذار	سميع	ضحوك	غَرِّيد	جاسوس

Tunisie DEVOIR.TN

ملاحظة: انتقلت كلمات كانت في الأصل صيغ مبالغة وأصبحت دالّة على الحرفة أو الآلة مثل: حدّاد، نجّار، حلاّق، ثلاّجة، سمّاعة، حاسوب.

معهد محمّد علي، صفاقس		سامي دمّق/ جلال الرّبعي
أنواع الحجج	تعريفها	أمثلة للتّوضيح
حُجّة الحقائق:	المقولات الخالدة والحِكم التّي خرقت المكان والزّمان والإنسانَ وضمنَتْ لنفسها السّيرورة.	الإنسان مدنيّ بالطّبع (أرسطو)
حُجّة السّلطة:	يُوظّف هذا النّوع في المقامات المدرسيّة والسّياقات التّعليميّة. والمقصود بالسّلطة القولُ النّافذُ الذّي أصبح حجّة في ذاته.	[الكتب المقدّسة، الفلاسفة، العلماء، الرّأي العامّ] * زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِين وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ (قرآن). * قال ابن خلدون: الظّلمُ مؤْذِنٌ بخراب العمران
الحُجّة المنطقيّة	هي حجّة تنبني في أساسها على السبب والنتيجة وحسن الرّبط بين الأشياء المفترضة (يتمّ الربط فيها بين المقدّمات والنتائج)	عدوّك من صديقك مستفاد ++ فلا تستكثرنّ من الصحاب (ابن الرّومي)
الحُجّة بالتعريف	وهي تعريف بعض المعطيات في سياق تحليليّ ينسجم مع وجهة النّظر	الحضارةُ هي مجموع القيم التّي عليها المجتمع الإنساني تاريخا ولغة ودينا...
الحجّة الواقعيّة	أساسها التّجربة: الملاحظة الحسّية.	وتذوّقتُ ذلك فوجدتُ حموضة في لساني كما قال لي صديقي.
الحُجّة بالمثَل	حكاية سرديّة	ومثال ذلك عميان انطلقوا إلى فيل، فأخذ كلّ واحد منهم جارحة منه فجسّها بيده ... (الكتاب المدرسي ص: 19)
الحُجّة بالمِثال أو القياس أو المقارنة	قول يكون عادة تمثيليّا لفكرة صيغت على التّشبيه	* الإنسانُ كالشّجرة يولد ويينع ويثمرُ ثمّ يهلك. * السيف يعطي الحقّ للأقوى (...) أمّا القانون فهو يحمي حقوقك من كلّ عدوان الكتاب المدرسي ص: 210

Tunisie DEVOIR.TN

تدريب على الامتحان

فلْنُتَرجِمْ

الفَقِيرُ يَسْتَعطِي إذَا لمْ يكُنْ لهُ مِنْ كَدِّ يَمِينِهِ مَا يَسُدُّ بِهِ عَوْزَهُ. والعَطْشَانُ، إذَا جَفَّ ماءُ بِئرِهِ، لا يَجِدُ سوَى بئرِ جَارِهِ يَرْوِي بِهِ ظَمَأَهُ. ونَحنُ فُقَرَاءُ وَإنْ كُنّا نَتَبجَّحُ بالغِنَى والوَفْرَةِ. فلمَاذَا لا نَسُدُّ حَاجَاتِنَا مِنْ وَفْرَةِ سِوَانَا. ولا أَرَى ذَلكَ إلاَّ مُبَاحًا لنَا؟ وآبَارُنَا لا ترْوِينَا، فَلِمَاذَا لا نَرْتَوِي مِنْ مَنَاهِلِ جِيرَانِنَا، وهيَ ليستْ مُحرَّمَةً عَلَيْنَا؟

نحنُ فِي دَوْرٍ مِنْ رُقِيِّنَا الأَدَبِيِّ والاجْتِمَاعِيِّ قدْ تَنَبّهَتْ فِيهِ حَاجَاتٌ كَثِيرَةٌ لمْ نَكُنْ نَشْعُرُ بِهَا مِنْ قَبْل احْتِكَاكِنَا الحَدِيثِ بالغَرْبِ. ولَيْسَ لَنَا إلاَّ القَليلُ مِنَ الأقلامِ والأدْمِغَةِ التِّي لا تَفِي بسَدِّ هذِهِ الحَاجَاتِ. فلْنُتَرجِمْ! ولْنُجِلَّ مقَامَ المُترْجِمِ لأنّهُ وَاسِطَةُ تَعَارُفٍ بينَنَا وبيْنَ العَائلَةِ البَشَرِيَّةِ العُظْمَى، ولأنّهُ بِكَشْفِهِ لنَا أَسْرَارَ عُقُولٍ كَبيرَةٍ وقلُوبٍ كَبيرَةٍ تَسْتُرُهَا عنَّا غَوَامِضُ اللُّغةِ، يَرْفَعُنَا مِنْ مُحيطٍ صَغِيرٍ محدُودٍ، نَتَمَرَّغُ فِي حَمْأَتِهِ، إلَى مُحِيطٍ نَرَى مِنْهُ العَالَمَ الأوْسَعَ، فَنَعيشُ بأَفْكَارِ هَذَا العَالمِ وآمَالِهِ وأفرَاحِهِ وأحْزَانِهِ. فلْنُتَرْجِمْ.

عن ميخائيل نُعيمة، كتاب الغربال
مؤسّسة نوفل لبنان، الطبعة 12 ص 126، سنة 1981.

I في الفهم وبناء المعنى: (4ن)

1. حدّد موضوعا لهذا النصّ. (1ن)

الدّعوة إلى التّرجمة من أجل مواكبة التطوّر الحضاري (تأكيد الكاتب بحجج متنوّعة قيمة التّرجمة في الرقيّ الحضاريّ)

2. اشرح قوله حسب السّياق:

عوزه: فقْرُهُ (1ن) وَلْنُجِلَّ: لنعظّم (1ن)

3. بماذا عَلَّلَ الكَاتبُ تَقدِيرَ المتَرجِمِ وَتَبويئَهُ مَقَامًا رَفيعًا : (1ن)

علّل الكاتب المسألة ببنية منطقية مستندا إلى حجج متنوّعة، فتدرّج من حجّة واقعيّة تتمثّل في أنّ المترجم واسطة بيننا وبين البشريّة قاطبة. (أطروحة)، إلى حجّة منطقيّة، لأنّ المترجم يقدّم لنا فكر الآخر بلغتنا التي نفهمها وقد عسرت علينا لغة الآخر وغمضت (تعليل)، لينتهيَ إلى نتيجتين اثنتين وهما: الارتقاء بالذّات إلى عالم أوسع، ومواكبة العالم من حولنا في تفكيره ولا نكون متأخّرين عليه.

II في التّفكيك والتحليل: (4ن)

1. حدّد نوعَ العَلاقةِ بَينَ الفِقْرَتَين مُستَخلصًا طَبيعَةَ النصِّ.

نوع العلاقة: (0.5ن) علّية منطقيّة/ تفسيريّة/ من العامّ إلى الخاصّ/ من النظري إلى التطبيقي.

طبيعة النصّ: (0.5ن) حجاجيّة/ تفسيريّة/ استدلاليّة.

2. استعمل الكاتب تراكيب حصريّة في نصّه، استخرجها واذكر وظيفتها المعنويّة؟ (2ن)

تركيب الحصر	وظيفته المعنويّة
لا يَجِدُ سوَى بئرِ جَارِهِ يَرْوِي بِهِ ظَمَأَهُ	تأكيد ضرورة الأخذ عن الآخر. (الحثّ على القيام بالفعل)
ولا أَرَى ذَلكَ إلاَّ مُبَاحًا لنَا؟	التّبكيت
ولَيْسَ لَنَا إلاَّ القَليلُ مِنَ الأقلامِ والأدْمِغَةِ	التّأكيد

Tunisie DEVOIR.TN

3. يُتَّهم جميعُ المترجمين بالخيانة. استثمر هذا المعنى لإنتاج تركيب استثنائيّ تستثني فيه [زَيْد] عن الخيانة؟

كلُّ المُترجمين خوَنةٌ إلاّ زيدًا (مع الشّكل التام) (ن1)

III في التّأليف: (ن2.5)

توسّع في هذا القول: نحنُ فِي فترة مِنْ رُقيِّنَا الحضاريّ قدْ تَنَبّهَتْ فِيهِ حَاجَاتٌ كَثِيرَةٌ لمْ نَكُنْ ندرك حقيقتها مِنْ قبلِ احْتِكَاكِنَا الحَدِيثِ بالغَرْبِ.

لقد فتحت الصّدمة الحضاريّة أعيننا على حقيقة تأخّرنا في جميع الميادين العلميّة منها والاجتماعيّة. لقد كانت علومنا المعاصرة هذيانا وخرافة (العلوم الإنسانية)، أمّا المجتمع فإنّ القوانين الوضعيّة المحترمة لحقوق الإنسان امرأة ورجلا غابت أو كادت تغيب.

لقد تعلّمنا من لقائنا بالغرب أنّ البحث العلميّ هو السبيل للتطوّر ولن يتحقّق ذلك إذا تقوقعنا على إرثنا نلوكه ونتباهى به، بل وجب محاورة الآخر والتّفاعل معه ومع منتجاته التّي تفيدنا في هذه المرحلة من وجودنا إنْ كان لنا فعلا وجودا فاعلا.

VI في التّقييم: (ن2.5)

أبرزَ الكاتبُ أهمّية التّرجمة. فحدّد أنتَ شروطا ثلاثةً لا بدّ منها لتنجح الترجمة في تحقيق الحوار الحضاري الأمثل؟

– تكوين لجان مختصّة تشرف عليها هياكل علميّة ليس لها من غاية إلاّ اختيار الكتب المزمع تعريبها.

– أنْ يكون المترجم حاذقا للغتين وعارفا بطبيعة الحضارة في كلا المجتمعيْن النّاقل والمنقول له.

– أنْ تكون الكتب متلائمة مع ما نطمح إليه في مستقبلنا القريب والبعيد وألاّ تقتصر على علم دون غيره أو على فئة دون غيرها.

V في الإنتاج الكتابيّ: (ن7)

الحوارُ بين الحضارات ضرورة إنسانيّة. أنتج فقرة حجاجيّة تبيّن فيها فوائد هذا الحوار وعوائقه.

لم يكن الإنسان في يوم ما يعيش منعزلا عن المجموعة البشريّة من حوله، لقد كانت الحضارات تتفاعل مع بعضها بعضا في حالات الحرب وفي حالات السّلم. وكشفت سيرورة هذه المجتمعات عن حتميّة الحوار بين الحضارات لدرء الأخطار وجلب المنافع.

ومن أهمّها ما يتّصل بالتّقدّم العلميّ والتّكنولوجي، إنّ الفرد والمجموعة الصّغيرة ليس يمكنُ لها أنْ تحقّق إنتاجا علميّا بمجهودها الذّاتي ووجب والحال هذه أنْ تكون في تفاعل مع بقيّة المجموعات والحضارات ومن أوضح الأمثلة على ذلك في واقعنا اليومي أنّ الثورة الرّقميّة لم تكن لتتحقّق بهذه السّرعة لو لا تضافر عقول من حضارات متباينة ولكنّها متعاونة كالهند في آسيا والولايات المتحدة في القارّة الأمريكيّة.

أمّا المنافع الاجتماعيّة فإنّنا نراها في هذه المنظّمات العالميّة المتجاوزة لحدودها الجغرافية والعرقية والدّينيّة الضّيقة، مثل منظّمة السّلام الأخضر وهي لم تكن لتحقّق منافع اجتماعيّة تتّصل بالبيئة لولا هذا الحوار المثمر بين المؤمنين بجدوى مثل هذه الأعمال مهما اختلفت جنسياتهم وتباينت أعراقهم.

Tunisie DEVOIR.TN

فهل يُمكن أنْ نتغاضى عن الحوار المثمر وقد أصبحنا نعيش في قرية صغيرة؟ وهل يمكن ألاّ نتحاور وقد بيّن الواقع أنّه بالحوار تتلاقح الأفكار وبالحوار ننشئ جيلاً جديداً يؤمن بأنّ الانغلاق على الذّات قتل لها والانفتاح على الآخر دون انبهار فائدة لنا حاضرا ومستقبلا. لقد عاشت أوروبا ويلات الحرب داخل قارّتها وخارجها وبالحوار تمكّنت من أنْ تتعلّم من أخطائها وتسعى جاهدة إلى نبذ القوّة وإنْ لم تتمكّن دائما من إبعاد شبحها المخيف. إنّ تجربة الحوار في الكومنولث لهي من أبرز مظاهر الحوار السّياسي والاقتصادي بين دول ذات أعراق وحضارات مختلفة من إفريقيا ومن آسيا ومن أمريكا اللاّتينيّة.

Tunisie DEVOiR.TN

قبل إنجاز هذا النصّ: قراءة نصّ أدونيس بالصّفحة 207 ثمّ تلخيصه:

التّلخيص: لم يلتحق المجتمع العربي بالحداثة لأسباب موضوعيّة هي سقوط بغداد، وحملة الصّليبيّين، ودخول الاستعمار بثقافته الجديدة. ورغم ذلك فإنّ هذا المجتمع اصطدم بالحداثة بما هي خروج عن الأصول واكتشف تأخّره وانقسم إلى قسمين: أصولي لا يرى مستقبلاً له إلاّ في الماضي الثّقافي والاجتماعي. وتجاوزي آمن بكلّ متنجات الغرب. وكلاهما يعيش خارج التّاريخ لأنّه لا يبدع وسائل عيشه وبقي مقيّدا إمّا للماضي أو للغرب.

***

انظر نصّ التّدريب بالصّفحة 201 من الكتاب المدرسي

الإجابة

1. عدّد الشّروط الأساسيّة الضّامنة للحوار في نظر الكاتب؟

الشّروط الأساسيّة للحوار حسب الكاتب:

- توفّر الحريّة في جميع المجالات وخاصّة حريّة الرّأي.
- الاعتراف بالآخر المختلف عنّا.
- الإيمان بفكرة التّسامح درءاً للتعصّب وتجنّباً للإقصاء.
- الإقرار بالحداثة على أنّها مشاع مشترك كوني.

2. لا يخلو النصّ في الفقرة الأخيرة من الإشارة إلى جهات تأبى الحوار: حدّدها واذكر مبرّرات موقفها.

من أهمّ الجهات التي تأبى الحوار من تعتقد في موقفها المتفرّد مثل الولايات المتّحدة الأمريكيّة إذ ترى نفسها قاطرة العالم وتفرض بالقوّة أفكارها. ومن الجهات الأخرى بعض المتعصّبين ممّن يمتلكون قوّة الحقيقة... ويمكن أن يكون مبرّرها أنّ الحوار لا يكون إلاّ مع الندّ وهذا ما لا يتوفّر في المثال الأوّل، ولا يكون إلاّ مع الماثل الدّيني وهو ما لا يتوفّر في المثال الثّاني

3. إلام يدعو الكاتب من خلال تحديد شروط الحوار؟

يدعو الكاتب إلى قيم كونيّة إنسانيّة تؤمن بالاختلاف في نعاون وتوضّح نوعيّة العلاقات البنّاءة بين الحضارات والشّعوب.

4. عوّض "إذا... فـ" في الجملة التالية بـ"لولا ... لـ" وغيّر ما يجب تغييره.

«إذا ما كانت تلك القاعدة من شروط الحوار المبدئيّة فإنّ شروطه العمليّة احترام الشّرعيّة الدوليّة»

«لولا أنّ تلك القاعدة من شروط الحوار ... لما كان من شروطه...»

5. حدّد معاني الأدوات التالية:

لا مناص من توفّر الشروط الأساسيّة لإقامة الحوار ← الأجلية، الغاية، الهدف.

هي ضرورة توفّر الحرّية إذْ لا مجال للحوار بدون حريّة ← التّفسير

تركيب الحصر: ← (س 13/ 14)

تركيب الشرط ← (س 9)

إبداء الرّأي: ما رأيك في الشّروط التي حدّدها الكاتب لضمان الحوار؟ هل تراها اليوم قابلة للتجسّد في الواقع الإنساني؟ يمكن لهذه الشّروط أن تساهم في ضمان الحوار بين الشّعوب والحضارات وخاصّة منها الإقرار بالحداثة على أنّها مشاع مشترك، لما تحمله من قيم إنسانيّة كونيّة. إذن هي قابلة للتّجسيد في الواقع الإنساني. غير أنّنا يمكن أن نضيف إليها شروطاً أخرى تتمثّل خاصّة في نبذ فكرة الاستعلاء المنتشرة عند الشّعوب الغربيّة، والقطع مع النّظر إلى هذه الحوارات ضمن رؤية مصلحيّة تحكمها قوانين الرّبح المادّي المتحكّمة فيه الشّركات العابرة للقارّات.

Tunisie DEVOIR.TN

6. قال الكاتب «ولا جدال في وجود جهات تأبى الامتثالَ لهذا المنطق نظراً لموقعها المتفرّد على الصّعيد العالمي» توسّع في تحليل هذا القول في فقرة لا تتجاوز 15 سطراً.

تسعى دول العالم اليوم إلى تحقيق السّعادة للبشريّة وإبعاد شبح الأزمات عنها كالحروب والمجاعات... ولا يتحقّق ذلك إلاّ بحوار بنّاء شرقاً وغرباً، يحترم فيه كلّ طرف الآخرَ ثقافةً وحضارةً...

غير أنّ هذه الدّول في أغلب الأحيان لا يمكنها ذلك عن اختيار منها أو عن اضطرار، لأنّها لا تمتلك لا القرار، ولا تنفيذه. ففي الولايات المتّحدة الأمريكيّة مثلاً تُضطرّ حكوماتها إلى الانصياع إلى ما تأمر به كبرى الشّركات الاقتصاديّة (جنرال موتور GM)، وهي في الأصل مموّل الحملات الانتخابيّة، وبالتّالي تنتظر ممّن تدعمه إلى أن يخدم مصالحها حين يصل إلى البيت الأبيض. ولذلك تتنكّر الحكومات الأمريكيّة لمنطق الحوار، وتستبدله بمنطق فرض الرّأي بالقوّة خدمة لتلك الشّركات، فترفض الإمضاء على ما يتّفق حوله العالم من تقليص نسب التلوّث كما حصل في بعض المؤتمرات العالميّة.

ثمّ إنّ عدم الامتثال للحوار الجادّ، سببه شعور بعض الدّول بتفوّقها الاقتصادي وجبروتها العسكري، فلا يكون الحوار عندئذ متكافئاً. فماذا ننتظر من دولة مثل تونس أو ليبيا... لا تحقّق أمنها العسكري والغذائيّ إلاّ برضاء الدّول المصنّعة؟. إنّ الحوار بينهما ما هو إلاّ حوار كاذب لأنّ مَن يتحكّم في أمنك، لا ينظر إليك إلاّ أنّك كائن ضعيف في حاجة إليه، وعند ذلك ليس من معنى للحوار. ونظرة الاستعلاء المستندة إلى القوّة هي من أهمّ أسباب غياب الحوار الجادّ والبنّاء بين دول الشّمال ودول الجنوب.

إنّ الحوار المتكافئ والجادّ، والمؤمن بالإنسان مهما كان لونه أو دينه أو عرقه... هو الكفيل بتقليص جانب المصلحة الماديّة لصالح خلق عالم أكثر عدلاً وسلماً.

Tunisie DEVOIR.TN

السّيف والقانون (النصّ 1 ص: 209)

إطار النصّ: النصّ مأخوذ من مسرحيّة السّلطان الحائر لتوفيق الحكيم وهي مسرحيّة مستمدّة من واقع المماليك في مصر. لقد منع الفقيه عبد العزيز بن عبد السّلام (577هـ/ 660 هـ) حكّام مصر من المماليك (العبيد) من إبرام العقود التجاريّة والعائليّة فتعطّلت بذلك مصالحهم، وطلب منهم أن يشتروا حريّتهم بمال يُدفع للصّالح العامّ فوقف هؤلاء الأمراء في السّوق ونُودي عليهم لبيت المال وزيد في ثمنهم الذي صُرف في الصّالح العامّ.

التّمهيد:

ما فتئت المجتمعات العربيّة المعاصرة تنهل طوعاً أو قسراً من منتجات الحداثة الغربيّة: آلةً تقنيةً متطوّرة، أو أفكاراً فلسفيّة متنوّرة. وكان الالتقاء بأوروبا قد ولّد سؤالاً ما زال يتردّد: لماذا تأخّر المسلمون وتقدّم الغرب؟ ويبدو أنّ التطوّر في جميع أشكاله (الاجتماع، السياسة، الفكر...) لا يمكن أن يتحقّق إلاّ بتوفّر مناخات ملائمة هي في أسّها القيم الكونيّة مثل الحريّة والعمل، والعدل وهو مركز اهتمام نصّ توفيق الحكيم: هل نحتكم للسّيف والقوّة الباطشة، أو نحتكم للقانون الذي لا يفرّق بين القويّ والضّعيف والغنيّ والفقير...

الموضوع: يعرض الكاتب مواقف مختلفة من القانون والسّيف منتصراً للقانون.

العناصر: ملاحظة: الأصل في النصّ المسرحي ألاّ يقسّم إلاّ وفق مشاهد لا وفق مضامين حجاجيّة أو غيرها.

العنصر الأوّل: من س 1← س 13: عرض الفكرة (هل يحكم القانون أو السّيف؟)

العنصر الثّاني: بقيّة النصّ (حجاج الفكرة: الانتصار للسّيف)

الشّرح:

العنصر الأوّل: من س 1← س 13: عرض الفكرة (هل يحكم القانون أو السّيف؟)

– أطراف الحوار ورمزياتهم: القاضي والسّلطان والوزير. من خلال هذه الأطراف نتبيّن أنّنا أمام فرقين. فريق يمثّله القاضي رمز القانون والعدل، وفريق ثان يمثّله السّلطان والوزير ويرمزان إلى السّيف والقوّة الماديّة. أمّا من حيث العدد فكانت كفّة السّيف هي الرّاجحة في بداية هذا النصّ وكان القاضي (القانون) وحيداً في مقابل ثنائيّ (السّيف).

– غير أنّ هذه الغلبة للسّيف لا تستقيم إذا نظرنا إلى هذه الأطراف معزولة عن بعضها بعضاً ويكون القاضي متغلّباً على كليهما لأنّه تكلّم ثلاث مرّات بينما تكلّم كلّ واحد منهما مرّتين فقط.

← إنّ عرض الفكرة في العنصر الأوّل تتنازعه فكرة الصّراع بين القانون والسّيف.

– المنشود: أن يخضع جميع أفراد المجتمع إلى القانون حاكماً كان أو محكوماً. وقد استعملت الشّخصيات وسائل أسلوبيّة لتأكيد رأيها منها: أداة التّأكيد (إنّها... إنّه... إنّي...) والمفعول المطلق (فعلاً... حقّا... كما يخضع...)

– الموجود: أنّ السّلطان له مطلق الحريّة في أن يفعل ما يشاء تنفيذاً لحكمه "لكَ مطلق الحريّة في أن تُمارس حكمك كما تشاء"، ولا يريد من يتدخّل في ممارسة حكمه "إنّها مهنتنا نحن".

← ينوّع توفيق الحكيم وسائل الحجاج للإقناع.

العنصر الثّاني: بقيّة النصّ (حجاج الفكرة)

Tunisie DEVOIR.TN

– موقف السّلطة السّياسيّة: أنّ السّلطان يحمل السّيف لا للزّينة بل للعمل به. فلا قيمة للسّلطان إلاّ في ما يمارسه من قوّة لتنفيذ أوامره. وهذا الموقف واحدٌ عند السّلطان ووزيره. ومن أهمّ وسائل القول الدّالّة على الصّرامة في الموقف **الإنشاء** (انظر، أتفهمون، أجيبوا، لماذا قدّر لي أن أحمل...، أللزّينة أم للعمل)، والخبريّة إثباتاً (إنّه، ينبغي، ويجبُ...) ونفياً (كلاّ، ليس من خشب، ولا هو لعبة).

– موقف القضاء: وهو موقف أقلّ صرامة وحدّة من موقف السّلطان ويدلّ على مرونة العقل لإيمانه بوجود أكثر من سلطة (لكَ الخيار يا مولاي السّلطان)، (إنّي معترف بما للسّيف من قوّة). ومن وسائل التّعبير عنده الدّالة على هذه المرونة **التّفصيل** (أمّا القانون فهو يحمي حقوقك).

ويظهر أيضاً موقف القضاء على أنّه قوّة اقتراح للسّلطة السياسيّة (والآن فما عليك يا مولاي سوى الاختيار).

* * *

للإثراء:

العدل والمساواة (الكتاب المدرسي ص: 213)

قد تختلفُ مفاهيمُ العدل من عصر إلى آخر، وهذا واضحٌ في أنّ العدل في نظر اليونان كان ينطوي على فكرة عدم المساواة، حيث أنّ عدمَ المساواةَ الطّبيعيّة بين البشر (وكذلك بين الأشياء) يتطلّبُ معاملةً مختلفةً. بينما نجد في عصرنا الحديث أنّ المساواة هي جوهر العدل. والحقيقة أنّ تحقيق المساواةِ، ليس الحفاظَ على عدم المساواة، هو ما تعتبرُهُ الفلسفة القانونيّةُ الأخلاقيّةُ الحديثة الوظيفةَ الحيويّة للعدلِ.

إنّ فكرة ارتباط العدل بالمساواة في المعاملة مدينةٌ بوجودها إلى ارتباط العدل بالأصول القانونيّة. فالمفروض أن يطبّق القانون بالتّساوي في جميع الحالات، وعلى جميع الأشخاص الذين يتناولُهُم دون خوفٍ أو محاباةٍ، ودون تفريق بين غنيّ وفقير، أو قويّ وضعيف. والقانون الذي يطبّق على الجميع بدون تمييز على هذا النّحو هو تجسيد للعدل، وتجدر الإشارة أيضاً إلى أنّ العدل بهذا المعنى لا يعدو كونَهُ المبدأَ الشّكليّ للمساواة، ولا يمكن للعدل أن يُعتبر حتّى كمبدإ للمساواة بدون توفّرِ الصّفة.

دينيس لويد، تعريب سليم الصّويص، فكرة القانون، سلسلة عالم المعرفة نوفمبر 1981، ص: 112.

* * *

لمزيد الإثراء: قراءة النصّ بالصّفحة 226.

Tunisie DEVOIR.TN

استشراف المستقبل (النصّ 2 ص: 230)

التّمهيد: لا ريب أنّ الثّورات الصناعيّة والتّكنولوجيّة في العالم الغربي قد غيّرت وجهة العالم الإنساني وأدخلته في أطوار من التقدّم ليس يمكن أن نُنكرها (من القطار البخاري إلى القطار الكهربائيّ، ومن السيّارة إلى الصّاروخ، ومن الرّسالة البريديّة إلى وسائل الاتّصال الحديثة...)، وليس للعالم العربيّ أن يكون بمعزل عن هذه التطّورات وغن لم يكن مُنتجاً لها فإنّه حتماً متأثّر بها أيّما تأثير وأصبح العلم بهذه الوسائل الحديثة مسهّلاً للإنسان افتراض ما يمكن أن يكون عليه الواقع الإنساني في المستقبل وما كان عليه في الماضي. ويتناول الأستاذ حمّادي صمّود في هذا النصّ مجالات تدخّل الآلات الحديثة في العالم الافتراضي تسهيلاً لخدمة الواقع المادّي.

العناصر

العنصر الأوّل: من س 1⟵ س 6: قيمة الآلة في بناء عوالم افتراضيّة.

العنصر الثّاني: بقيّة النصّ نماذج وأمثلة للإقرار بقيمة الآلة.

⟵ يمثّل العنصر الأوّل الإجمال أمّا العنصر الثاني فقدّم أمثلة للتّفسير والتّوضيح ويكون النصّ بذلك نصّا تفسيريّا.

⟵ انظر تقسيماً آخر للنصّ في السؤال 2 من الفهم والتّحليل (ص: 232)

الشّرح

العنصر الأوّل: من س 1⟵ س 6: قيمة الآلة في بناء عوالم افتراضيّة.

– يعرض الأستاذ حمّادي صمّود في إقرار قدرة الآلة الجديدة (الكمبيوتر) على تقديم أبنية افتراضيّة تساعد الإنسان على دراسة معطى ما، قبل إنجازه على أرض الواقع. (عمليّات جراحيّة، ساحة حرب، ...)

– استعمل صمّود للإقرار برأيه وتأكيده وسيلتين حجاجيتين: الأولى النّاسخ (إنّ) الدالّ على التّأكيد "إنّ الآلة تُمكّنُ الإنسانَ اليومَ من أن..." وأداة التّشبيه (كـ) الدّالة على التّمثيل "كما لو كان يُجْري ذلك على المادّة نفسها..."، "كالطبّ والفيزياء والطّيران وكرة القدم".

– إنّ الحجّة المبنيّة على كاف التّشبيه تسمّى حجّة تمثيليّة أو حجّة تمثيل. وعادة تستعمل كاف التّشبيه في معنى التّمثيل لتدعيم أطروحة ومساهمة في الإفهام ومِن ثَمَّ الإقناع. يقول في العنصر الأوّل من النصّ ... في ميادين مختلفة كالطبّ والفيزياء والطّيران وكرة القدم إنّ الطبّ ميدان من ميادين البحث المختلفة وكذلك الفيزياء والطّيران وكرة القدم ولكنّ لا احد من هذه الميادين يشبه الآخر.

العنصر الثّاني: بقيّة النصّ نماذج وأمثلة للإقرار بقيمة الآلة.

– الحجّة الأولى: ما يشاهد من عوالم افتراضيّة في كرة القدم.

– الحجّة الثانية: ما يشاهد في فنّ السّينما من عوالم افتراضيّة تتّصل بحيوانات انقرضت، أو أحداث امّحت آثارها مثل فيلم تيتانيك.

إنّ مثل هذه الحجج التي يقدّمها الكاتب لا يمكن أن ننكرها، ولكنّ هذا التطوّر في الواقع الافتراضي اكتسح عالم الشّباب فتقلّصت الفجوة بينه وبين عالمه الواقعي الحقيقي، وفي ذلك خطر يهدّد بعض جوانب الحياة الموضوعيّة.

Tunisie DEVOIR.TN

إنّ العالم الافتراضي ما فتئ يتطوّر ويساعد العلماء في مجال الطبّ والهندسة... لإنجاز تجارب لا تكلّف الكثير من المال والكثير من الوقت وهذا مظهر إيجابيّ لا ينكر، ولكنّ بعض الشّباب ممّن لا يقدّر المخاطر أصبح عبداً لهذا العالم الافتراضي وانغرست فيه بعض مظاهر العنف والتهوّر. وتسرّبت سلبيات العيش مع العالم الافتراضي إلى العلاقات الأسريّة وأصبح الفرد داخل العائلة معزولاً بجسده إلى حاسوبه دون غيره من مكوّنات الأسرة. ولعلّ مثل هذا الإدمان الجديد كبّل المخيّلة عند العائش في هذا العالم الافتراضي لكثرة تكرار العمليّات نفسها دون كلل أو ملل. ويبدو أنّ المخاطر لا تقتصر على هذه الأبعاد (العنف والتهوّر، الأسرة، غياب المخيّلة) إذ للصحّة الجسديّة نصيب من عالم الافتراض فقلّت الحركة الجسديّة وهو ما ساهم في انتشار بعض الأمراض (السّمنة، العيون، العضلات...).

إنتاج كتابي (ص: 232)

حرّر فقرة تُحلّل فيها وضع الإنسان بين آلة تكبّله وتَحدّ من استقلاليته وقُدرته على الإبداع من ناحية، وتُغيّرُ من تصوّره للزّمان والمكان والمشاعر، وتجعله قادراً على ما يبدو مستحيلاً من ناحية أخرى.

مقترح الإجابة

لقد أصبحت الآلة جزءاً من حياة الإنسان المعاصر ليس له عنها غنى (السّيارة، الهاتف، الآلات الطبيّة...) ولكنّ بعض المجتمعات الصّناعيّة انقلبت فيه الآلة إلى قيدٍ يشدّ إليه الفرد خاصّة في ما يُعرف بالتّيلرة (نسبة إلى تيلور أو ما يُعرف أيضاً بالعمل في سلسلة)، وأصبح هذا الإنسان مبرمجاً على حركات يكرّرها، وفق إيقاع معيّن، وزمن محدّد، فاستحال هو نفسه إلى آلة أو رجل آليّ (روبو) وليس أدلّ على ذلك شريط "شارلي شبلن" (الأزمنة المعاصرة). لقد أصبح هذا الإنسان عبداً للآلة لا يستطيع العيش بدونها، وآليّة حركاته الرّتيبة أدخلته في غربة ليس منها فكاك، فلا يفكّر ولا يشعر وافتقد بذلك أهمّ مقوّمات الإنسان فيه: الكلام والتّفكير فانتفى عنه الإبداع. غير أنّ هذه الآليّة في الإنسان لم تنف عنه الإبداع (الكلام والتّفكير) فقط، بل أيضاً شيّأته حتّى أصبح شيئاً من مجموع الأشياء المحيطة به وتنحّى عنه الشّعور والعواطف ويمكن عند ذلك أن نقول إنّ الآلة قتلت الإنسان كلاماً وعقلاً وعاطفةً.

غير أنّ هذا البعد القاتم في النّظر إلى الآلة وعلاقتها بالإنسان لا يمكن القبول به على علاّته إذ لكلّ ظاهرة مهما بلغت سلبياتها القمّة، فإنّ وجوهاً مستنيرةً، داخل تلك السلبيّات، يمكن أن نبرزها فالآلة مثلاً مكّنت الإنسان من فتح عوالم والدّخول إليها لم يكن ليحقّقها لولا هذه الآلة التي هي نتاج تفكير (عقل) من ناحية، وحوارات عقول العلماء مع بعضهم بعضاً من ناحية ثانية، فقد قرّبت بينهم المسافات الماديّة وقلّصت من الزّمن حتّى استطاع الإنسان بالآلة الحديثة أن يختصر المسافات الزّمانيّة والمكانيّة (وسائل الاتّصال الحديثة، إنجاز عمليّات جراحيّة عبر القارّات...) وكلّما تعامل الإنسان مع الآلة ازدادَ تفكيراً وتحرّراً من قيود الواقع المادّي، وأنجز في يُسر ما كان يُخيّل إليه أنّه من المستحيل تحقيقه كإرسال أفراد إلى الفضاء الخارجيّ، أو سبر أغوار المحيطات، أو زرع أعضاء في جسم الإنسان أو استبدال أعضاء بآلة (زرع المفاصل المعدنيّة).

إنّ علاقة الإنسان بالآلة بدأت بعصا يقطف بها الثّمار وانتهت إلى مسبر يقتحم به عالم الفضاء وبين هذه وتلك رحلة تفكير ما فتئت تتطوّر خدمة للإنسان بل للإنسانيّة.

* * *

Tunisie DEVOIR.TN

تدريب على الامتحان (الثلاثيّة الثالثة)

إشْكَالِيَّةُ الصُّنْدُوقَيْنِ

الدِّيمقراطيّةُ هيَ فِي التَّحْلِيل الأَخِير ثَقَافَةٌ وَمَنْظُومَةُ قِيَم مُتَضَامِنَةٍ. وَفِي الْمُجتَمَع الذي لَمْ يُنجِزْ تَحْدِيثَهُ الْمَادّيَّ وَالفِكْرِيَّ، وَلَمْ يَسْتَكْمِلْ ثَوْرَتَهُ التَّعْلِيمِيَّةَ (يَجِبُ التّذْكِيرَ بأَنَّ عَدَدَ الأُمِّيِّينَ العَرَبِ يَزِيدُ عَلَى المئة مليون!) فَإِنَّ الْمَوْضِعَ الأَوَّلَ لِتَظَاهُرِ الدِّيمقْرَاطيّةِ، لَيْسَ فِي صَنَادِيق الاقْتِرَاعِ وَحْدهَا، بَلْ كَذَلِكَ، وَرُبَّمَا أَوَّلاً، فِي الرُّؤُوس.

فَالدِّيمُقْرَاطِيَّةُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ نِظَاماً فِصَامِيًّا. فَهْيَ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ نِظَاماً لِلْحُكْمِ بدُون أَنْ تَكُونَ نِظَاماً لِلْمُجْتَمَع. وَلَيْسَ لَهَا أَنْ تُسَيِّرَ العَلاَقَاتِ بَيْنَ الحُكَّام وَالْمَحْكُومِينَ، بدُون أَنْ تُسَيِّرَ العَلاَقَاتِ بَيْنَ المحْكُومِينَ أَنْفُسِهِمْ. وَمَعَ أَنَّهَا بالتَّعْرِيفِ نِظَامٌ لِلدَّوْلَةِ، فَإِنَّهَا بالجَوْهَرِ نِظَامٌ لِلْمُجْتَمَع الْمَدَنِيِّ. مَعْنَى ذَلكَ أَنْ لاَ وُجُودَ لِدِيمُقْرَاطِيَّةٍ سِيَاسِيَّةٍ بَحْتَةٍ. **فَالدِّيمُقْرَاطِيَّةُ هِيَ بالأَسَاس ظَاهِرَةٌ مُجْتَمَعِيَّةٌ، وَالْمُجْتَمَعُ هُوَ فِي الْمَقَام الأَوَّل نَسِيجٌ مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ**[1].

وَلَئِنْ تَكُنْ الحُرِيَّةُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ تَنْتَهِي لاَ مَحَالَةَ إِلَى صُنْدُوق الاقْتِرَاع، فَإِنَّ الصُّنْدُوقَ الأَوَّلَ الذي تَنْطَلِقُ مِنْهُ وَتَخْتَمِرُ فِيهِ هُوَ جُمْجُمَةُ الرَّأْس. وَإِنْ لَمْ يَتَضَامَنْ صُنْدُوقُ الرَّأْس مَعَ صُنْدُوق الاقْتِرَاع، فَإِنَّ هَذَا الأَخِيرَ لَنْ يَكُونَ إِلاَّ مَعْبَراً إِلَى طُغْيَان غَالِبِيَّةِ العَدَدِ. وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ الانْتِخَابُ أَهَمَّ آلِيَاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، فَإِنَّ الآلِيَةَ الانْتِخَابِيَّةِ نَفْسَهَا غَيْرُ قَابِلَةٍ للاشْتِغَال بدُون زَيْتٍ. **وَزَيْتُ الآلِيَةِ الانْتِخَابِيَّةِ هُوَ ثَقَافَتُهَا**. وَلِنَمْلِكْ الجُرْأَةَ عَلَى أَنْ نَعْتَرِفَ: فَلَئِنْ تَكُنْ الأَنْظِمَةُ العَرَبِيَّةُ القَائِمَةُ تُقِيمُ العَثَرَاتِ أَمَامَ الآلِيةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، فَإِنَّ الْمُجْتَمَعَاتِ العَرَبِيَّةَ الرَّاهِنَةَ تُقِيمُ العَثَرَاتِ أَمَامَ الثَّقَافَةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ. **فَالأَنْظِمَةُ العَرَبِيَّةُ لاَ تَتَحَمَّلُ انْتِخَاباً حُرًّا، وَلَكِنْ الْمُجْتَمَعَاتُ العَرَبِيَّةُ لاَ تَتَحَمَّلُ رَأْياً حُرًّا**. وَمُجْتَمَعٌ يُرِيدُ الدِّيمُقْرَاطِيَةَ فِي السِّيَاسَةِ، وَلاَ يُرِيدُهَا فِي الْفِكْر، وَلاَ عَلَى الأَخَصِّ فِي الدِّين، وَلاَ بطَبِيعَةِ الْحَال فِي الْعَلاَقَاتِ الْجِنْسِيَّةِ، هُوَ مُجْتَمَعٌ يَسْتَسْهِلُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةَ وَيَخْتَزِلُهَا فِي آنٍ مَعاً. وَفِي الاسْتِسْهَال –كَمَا فِي الاخْتِزَال– مَا قَتَلَ!.

جورج طرابيشي، هرطقات، عن الدّيمقراطية والحداثة والممانعة العربيّة ص17

الأسئلة

1. حَدِّدْ مَوْضُوعاً للنَصِّ؟ (2 ن)
2. انْبَنَى النَصُّ عَلَى التَّفْسِير، حَدِّدْ عَنَاصِرَهُ؟ (2 ن)
3. مَا هِيَ الشّرُوطُ الوَاجِبُ تَوَفُّرُهَا لِتَحْقِيق الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ حَسَبَ الفَقْرَةِ الأُولَى مِنَ النَصِّ (3 ن)
4. مَاذَا أَفَادَ تِكْرَارُ التَّرْكِيبِ إِنْ .... إِنّ فِي الفَقْرَةِ الثَّالِثةِ مِنَ النَصِّ. (1 ن)
5. اشْرَحْ قَوْلَ الْكَاتِبِ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الدّيمُقْرَاطِيّةُ نِظَاماً لِلْحُكْمِ بدُون أَنْ تَكُونَ نِظَاماً لِلْمُجْتَمَعِ (2 ن)
6. قَدِّمْ ثلاَث حُجَج مُتَنَوِّعَةٍ تُبَرْهِنُ بهَا عَلَى صحّةِ هَذَا الحُكْمِ إِنَّ الْمُجْتَمَعَاتِ العَرَبِيَّةَ الرَّاهِنَةَ تُقِيمُ العَثَرَاتِ أَمَامَ الثَّقَافَةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ. (3 ن)
7. هَلْ بالدّيمُقراطيّةِ فَقَطْ تَتَحَقَّقُ نَهْضَةُ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ؟ تَوَسَّعْ فِي تَحْلِيلِ هَذَا الرَّأْيِ. (15 سطراً) (7 ن)

1الكتابة بخطّ غليظ في هذا النصّ من وضع المؤلّف نفسه.

Tunisie DEVOIR.TN

الدّيمقراطيةُ لنْ تُلْغِيَ اللاَّتَمَاثُلَ

تحتاجُ الدّيمقراطيّةُ لكيْ تُولدَ أو تُمارسَ إلى وَثْبَةٍ حَضَاريّةٍ وإلَى نُهُوض عَقليّ وَإلى تَحْدِيثٍ للثَّقَافَةِ بالانفتَاحِ عَلَى المتَعَدّدِ وَالمتَزَامِن وَالمخْتَلِفِ وَالمتَغيِّر، أَي إلَى استِكْشَافٍ جَديدٍ للعَالمَ يُطْلقُ قُوَى الإنْسَان وَيُحَرِّرُ إمْكَانَاتِهِ ويُمَكِّنُهُ مِنْ مُوَاجَهَة قَدَره وَصُنْع تَاريخِهِ. فَقَد نَشَأَت الدّيمقرَاطيَّةُ فِي فَضَاءِ العَقْل وَاسْتُعِيدَت مَعَ خِطَاب الحُرِّيةِ. لذَا، فَالحَديثُ عَنهَا أَو عَن ضَرُورَتهَا مِنْ دُون الشُّروطِ التِّي تُهَيّئُ لهاَ وَالآفَاق التّي تستَعيدُها كَلاَمٌ لاَ طَائلَ وَرَاءَه كَمَا هوَ شَأنُ مَن يُنَادُونَ بتَطبيق الدّيمقرَاطيّة في عَالم غَير عَالَمِهَا وَفِي طَورٍ لَيسَ طَورَهَا، فَيَجيء كَلاَمُهُمْ كَالحَرْث في البَحر.

ولَكنَّ الدّيمقرَاطيَّةَ **إذْ** تُمَثّلُ إمْكَانًا سِيَاسِيّا وَفسْحَةً للحُريَّة، فإنّهَا لاَ تُفْلِحُ فِي وَضع النَّاس عَلَى قَدَم المسَاوَاةِ بَعضِهم إزَاءَ بَعض. **ذَلكَ أنَّ** تَسَاوي الكُلِّ فِي الحقِّ باخْتِيَار حَاكِمِهمْ (...) لاَ يَجعَلُهُم مُتَسَاوينَ مَعَهُ. فَمَنْ يَأمُرُ لَيسَ كَمَن يَتَلَقَّى الأَمْرَ. وَالضَّرُورَةُ التِّي قَضَت بأَنْ يَتَنَازَلَ الإنسَانُ لَغَيرِهِ عَنْ سِيَادَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ فَيُعْطِيه حَقَّ التَّصَرُّفِ بالأَرْزَاق وَالأَعْنَاق لاَ يُمْكِنُ أَن تُعَوِّضَهَا حُرِّيَةُ اخْتِيَار هَذَا الغَير أو نَزع الثِّقَةِ عَنه. فَالتَّنَازُلُ عَن حَقِّ السِّيَادَةِ عَلَى الذَّاتِ لاَ يُمْكِنُ اسْتِرْدَادُهُ إذاَ فُقِدَ. **لذا**، فإنّ الدّيمقرَاطيةَ لنْ تُلْغِيَ اللاَّتَمَاثُلَ. **وإنّمَا** هيَ تعْمَلُ عَلَى تَقْلِيص المَسافةِ بَينَ الحَاكمِ وَالمَحكُومِ، **بَلْ** هِيَ تَؤُولُ إلَى تَغطيَةِ اللاَّمُسَاوَاةِ الأصْلِيَّةِ وَتَبريرِهَا عَقليًّا وَذَلكَ بتسْوِيغِ سَيطَرَةِ الوَاحِدِ عَلَى الآخَرِ فِي الأَذْهَانِ وَالعُقُولِ.

علي حرب، لعبة المعنى: فصول في نقد الإنسان

Tunisie DEVOIR.TN

الأسئلة ومقترح الإصلاح

1. حدّد شروطَ الدّيمقراطية وعيوبَهَا كما تجلّت في النصّ؟

الشّروط:

- النّقلة الحضاريّة من الواقع المتردّي إلى واقع جديد قوامه التطّور في جميع مجالات الحياة.
- التّطوّر الفكري وإيلاء العقل والحريّة قيمة مركزيّة لدحر التفكير الخرافي والأسطوريّ.
- الانفتاح على ثقافة الآخر في حوار مثمر معه.

العيوب:

- عجز الدّيمقراطية على تحقيق العدل والمساواة بين جميع النّاس

2. ما علاقة الدّيمقراطيّة بالحرّية؟

إنّ العلاقة بينهما علاقة تأثير وتأثّر، إذ أنّ الدّيمقراطية هي نتاج للحرّية المسؤولة في جميع مجالات الحياة (الإعلام، السياسة، الاجتماع...)، أمّا الحرّية فهي المهاد الذّي يحتضن الدّيمقراطية ويسهر على حسن تطبيقها حتّى لا ترتدّ إلى استبداد مُقنّع.

3. احتوت الفقرة الأولى على حجّتين قائمتين على **التّمثيل** استخرجهما؟

- الحجّة الأولى: كلام لا طائل وراءه **كما** هو الشّأن من ينادون بتطبيق الحرّية في عالم غير عالمها وفي طور ليس طورها
- الحجّة الثانية: فيجيء كلامهم **كالـ**حرث في البحر

4. توسّع في قول الكاتب: تحتاجُ الدّيمقراطيّةُ إلى تحديثٍ للثّقافةِ بالانفتاحِ على المُتعدِّد والمُتزامنِ

إنّ الدّيمقراطية لا تتحقّق في مجتمعاتنا العربيّة إلاّ إذا خضعت هذه المجتمعات إلى صدمة حضارية تكشف لها عن عمق الفجوة بينها وبين الغرب المتقدّم، **فتسعى** (أي هذه المجتمعات) إلى تحديث الثقافة بالقطع مع الفكر الخرافي، وبالانفتاح على الفكر الإنساني المستنير، **مستندة** في ذلك إلى نشر التّعليم للتّقليص من الأمّية السّائدة، وجعلِه مواكبا للتطوّرات في العالم من حولها: علوما إنسانية، وعلوما صحيحة، وثورة تكنولوجية... **مؤمنة** بضرورة الاختلاف بما هو وسيلة إثراء للفكر الإنسانيّ، **نابذة** التعصّب والانغلاق على الذّات، **رافضة** مقولة امتلاك الحقيقة والإيمان في المقابل بنسبيّتها...

5. استخرج من الفقرة الثانية ما سُطّر من روابط حجاجيّة واذكر دلالتها وِفق سياقها في النصّ؟

الرّوابط	الدّلالة
لكنّ	الاستدراك
إذْ	تفسير
ذلك أنّ	تفصيل (تفسير)
لذا	النتيجة
إنّما	القصر (التّأكيد)
بل	تقوية المعنى السّابق

Tunisie DEVOIR.TN

6. أبد رأيك في قول الكاتب: إنّ الدّيمقراطيّة لا تُفلحُ في وضعِ النّاس على قدَمِ المُساواةِ مستدلاّ ببعض الحجج.

ليس يمكن أنْ ننكر قيمة الدّيمقراطية في إيجاد مجتمع متحضّر يتمتّع فيه الإنسان بقيمة المواطنة، ويشعر بأنّه عضو فاعل مثله مثل بقية أفراد المجتمع يتساوى معهم أمام القانون في الحقوق والواجبات. والدّيمقراطية في عالمنا العربي مطلوبة بإلحاح لأنّها وسيلة خلاص من واقع متردٍ ساد فيه الفكر الواحد والصّوت الأوحد...

غير أنّ هذه الدّيمقراطية بقيت عاجزة عن وضع النّاس جميعا على قدم المساواة وتحقيق العدل المطلق، والحجج في ذلك كثيرة **منها** أنّ أثينا مهد الدّيمقراطية كان يحكمها أقليّة من السّادة أصحاب النفوذ السياسي والاقتصادي... وهمّشت بقيّة السكّان من العبيد والأغراب وأصحاب الحرف... ومنها عجز الأنظمة الكليانيّة (الشيوعية/ الدّينيّة) المبشّرة بالدّيمقراطية عن تحقيق ما تردّده في شعاراتها من تحقيق الرّخاء لجميع الطّبقات وخاصّة الأغلبيّة المضطهدة. ومنها ما تعرفه الأنظمة اللّيبرالية من تجاوزات صارخة لحقوق الإنسان وما تمارسه اليوم بترسانتها العسكريّة خير دليل على الفارق الشاسع بين النظريّة والتطبيق...

7. حرّر فقرة من خمسة عشر سطرا تُحلّل فيها الرّأي القائل: إنّ الشّعوب المحرومة من الدّيمقراطيّة ليست مجرّد ضحيّة ولكنّها تتحمّل قسطا من مسؤولية هذا الحرمان.

ليس من قيمة للدّيمقراطيّة إلاّ إذا كانت فعلا يُنجز على أرض الواقع، وسلوكا يتحلّى به الفرد صباحا ومساء، حتّى تصبح الحياة الاجتماعيّة أيسر عيشا، والحياة السياسة أعدل حُكمًا. غير أنّ بعض الشّعوب حُرمت من الدّيمقراطيّة بل وأصبحت ضحيّة لها، والمثل على ذلك غياب الحقوق المدنيّة في ظلّ **أنظمة حكم استبداديّة** ليس لها من هدف إلاّ البقاء أطول فترة ممكنة على سرير الحكم، وقد سعت جاهدة إلى تدجين هذا الشّعب عبر وسائل الإعلام وأصبح النّاس لا يستمعون إلاّ إلى رأي واحد وإعلام أوحد حتّى استلبَ هؤلاء الأفراد وفقدوا مقوّمات إنسانيتهم واستحالوا إلى ضحيّة.

أمّا إذا كان هذا الشّعب في ظلّ **حكومة استعماريّة** غايتها استغلال خيرات البلاد وابتلاع جهد العباد فإنّه يستحيل شبيها بالأنعام بل أقلّ حقوقا، يجهد النّفس ويبيع قوّة عمله بأبخس الأثمان دون سؤال يهزّه أو حيرة تؤرقُه.

ويبدو أنّ مثل **هذه الشّعوب** رغم استبداد أنظمتها السياسيّة تتحمّل قسطا لا يُستهانُ به في ما آلت إليه من خضوع وخنوع لأنّها لم تؤمن بقيمة **الفعل** واكتفت **بالتّواكل** على الآخر تُحمّله مصائبها وكأنّ كلّ خروج على الموجود بدعة بل ضلالة. ثمّ إنّ **المثقفين** في هذه الشعوب رسّخوا هذا الفكر بعدم القيام بواجبهم **التّوعوي** واختيارهم الجلوس على الرّبوة غير عابئين بوظيفتهم متنكّرين **لرسالتهم** مفضّلين السّلامة وهنيء العيش.

أمّا السّبب الأهمّ في كون هذه الشعوب تتحمّل مسؤولية في حرمانها من الدّيمقراطية فهو غياب الفكر العقلي والنّقدي عند هؤلاء، وهو فكر لا يتحقّق دفعة واحدة بل يتكوّن تراكما عبر سيرورة تاريخيّة تتضافر فيها مجموع عوامل لعلّ أُسّها العائلة فالمدرسة ثمّ المجتمع المدني الفاعل... ./.

* * *

Tunisie DEVOIR.TN

النصّ

حتميّةُ الحِوَارِ

يَعِيشُ العَالَمُ مُنذُ القَدِيمِ عَلَى إيقَاعِ صِرَاعٍ أَزَلِيٍّ بَيْنَ مَرْكَزِيَّتَيْن: تَتَمَثَّلُ الأُولَى فِي الجُنُوحِ نَحْوَ فَرْضِ الذَّاتِ وَتَوْسِيعِ مَدَارَاتِ التَّأْثِير، وَتَتَلَخَّصُ الثّانيَةُ فِي التَّقَوْقُعِ بَيْن ثَنَايَا الْمَكَاسِبِ الْمَوْرُوثَةِ وَالاكتِفَاءِ بِالدِّفَاعِ عَنْهَا وَصِيَانَتِهَا.

وَبَينَ الْمَركَزِيَّتَيْن تُوجَدُ مِسَاحَةٌ للحُضُورِ الفَاعِلِ وَالتّأثِيرِ الْمُفيدِ والاسْتِيعَابِ الخِصْبِ، فلاَ يُفيدُنَا اليَوْمَ مَا كَسَبْنَا وَمَا أَنجَزْنَا، بَلْ نُنْجِزُ الآنَ ومَا نَطمَحُ إلَى إنْجَازِهِ فِي الْمُسْتَقْبل. فَالاسْتِقْرَارُ فِي التَّفْكِيرِ، وَالتَصرُّفُ بِعَقْلِيّةٍ دِفَاعِيَّةٍ وَانْطِوَائِيّةٍ لاَ يُنتِجُ إلاَّ التَّعَثُّرَ وَلا يُمَهّدُ إلاَّ لِلسّقُوط والانْدِثَار.

وَمِنْ هُنَا لاَ بُدَّ أَن نَنْخَرِطَ فِي الدِّفَاعِ عَن القِيَمِ الانْسَانيّةَ الْمُشْتَرَكَة وَنَتَبَنَّى مَنْهَجاً عَقْلاَنيّا يَقْطَعُ مَعَ رُؤْيَتِنَا الأَحَادِيّةِ لِلْعَالَمِ وَتَأْوِيلاَتِنَا الانْتِقَاليّةِ لِلْحَقِيقَةِ. فَالوَاقِعُ الذي نَعِيشُهُ مُتَعَدِّدُ الرِّهَانَاتِ والتَّحَدِّياتِ وَلَكَنَّهُ يَنْبُضُ فُرَصاً وَإمْكَانَاتٍ.

إنَّ الْحِوَارَ مَعَ الآخَرِ هُوَ فُرْصَتُنَا الأَسَاسيَّةُ لِتَأْمِين تَثْبِيتِ وُجُودِنَا مِنْ جِهَةٍ وَتَيْسِيرِ انْدِرَاجِنَا الفَاعِلِ فِي مَسِيرَةِ العَصْرِ مِنْ جِهَةٍ أخْرَى. وَلَكن لِلْحِوَارِ خَصَائِصُ وَوَظَائفُ وَأدَوَاتٌ وَحُدُودٌ. أَنُريدُ مِنَ الحِوَارِ أَنْ يُحَوِّلَنَا إلَى مَثِيلٍ للآخَرِ أَمْ أَنْ يُقلِّصَ الفَجْوَةَ وَيُعَمِّقَ التَّوَاصُلَ بَيْنَنَا؟ لاَ شَكَّ أَنَّ الْحِوَارَ الْمُفِيدَ لاَ يَستَقِيمُ إلاَّ إذَا تَوَفَّرَ التَّنَوُّعُ، إذْ التَّمَاثُلُ يُلغِي قَواعِدَ الحِوَارِ إلغَاءً تَامّا وَيَنْسِفُ إمْكَانَاتِ الإثْرَاءِ الإنْسَانِيِّ الخُصُوصِيِّ فِي إثْرَاءِ الْمَخْزُون الإنْسَانيّ. فَالوحْدَةُ الكَوْنِيّةُ لاَ تَقُومُ عَلَى غَيْرِ التَّنَوُّعِ إذَا مَا رُمْنَاهَا ثَريَّةً وَخِصْبَةً، وَهيَ نَقِيضُ التَّمَاثلِ وَالتَّجَانُسِ الأَحَادِيِّ الذي لاَ يُنْجِبُ غَيرَ العُقْمِ وَالبَوَارِ وَالأنْمَاطِ الجَامِدةِ وَالقَوَالِبِ الجَاهِزةِ.

وَإلَى جَانِبِ مَخَاطِرِ التَّماثُلِ تَتَّسِعُ رُقْعَةُ الْمُسْتَنْقَعاتِ الدَّاكِنَةِ التي تَبُثُّ رَوَائِحَ التَعَصُّبِ وَالتَزمُّتِ بدَعْوَى صِيَانَة الهُوِيّةِ والدِّفَاعِ عَن الذَّات وَمَوْرُوثِهَا.

مصطفى عطيّة، مجلّة الحياة الثقافيّة العدد 190، فيفري 2008.

Tunisie DEVOIR.TN

مقترح الإصلاح

1. اشرح ما سطّر من الكلمات حسب سياق النصّ؟ (1 ن) (يكتفي التّلميذ بإجابة واحدة)

التّقوقع: الانطواء، الانغلاق على الذّات....

التّماثل: التّشابه...

اذكر نقيض الكلمتين التّاليتين: (1 ن)

التعصّب: التّسامح...

الانطواء: الانفتاح....

2. ما هي عوائقُ حوار الحضارات حسب الكاتب؟ (2 ن)

* الانغلاق على الذّات * طغيان فكرة الخصوصيّة والتصرّف بعقليّة انطوائيّة * التّصادم مع الآخر.

3. استخرج من النصّ مقاصد الحوار وشروطه؟ (2 ن)

المقاصد: * الحضور الفاعل والتّأثير المفيد والاستيعاب الخصب * تثبيت وجودنا حتّى ننخرط في العصر.

الشّروط: * توفّر التنوّع والإيمان به * رفض التعصّب والتزمّت والانطواء.

4. «الْحِوَارَ الْمُفِيدَ لاَ يَستَقِيمُ إلاَّ إذَا تَوَفَّرَ التَّنَوُّعُ، إذْ التَّمَاثُلُ يُلغِي قَواعِدَ الحِوَارِ». توسّع في تفسير هذا القول. (2ن)

لا يكون الحوار في أدنى شروطه إلاّ بين طرفين مختلفين حتّى تكون الإفادة وتتحقّق الجدوى، لأنّ الآخر المختلف حين نكون في حوار معه يكون مرآةً لبعض نقائصنا فنتجاوزها، أو لبعض إيجابياتنا فنطوّرها.

إنّ الحوار المفيد إذا توفّر التنوّع يكون عقل غيرك تضيفه إلى عقلك، أي أنّنا نأخذ تجارب الآخرين ونزيد عليها ونطوّرها.

5. استخرج من الفقرة الثّالثة روابط منطقيّة وبيّن دورها في التمشّي الحجاجي. (2 ن)

الرّوابط المنطقيّة	دورها في التمشّي الحجاجي
من هنا	بداية المسار
و نتبنّى	التّرتيب
فـالواقع	النّتيجة
لكنّه	استدراك يؤكّد النّتيجة

6. هل يمكن تحقيق حوار حضاريّ في ظلّ صراع مركزيّتين تمثّل الأولى الرّغبة في فرض الذّات والهيمنة، وتمثّل الثّانية التشبّث بالمكاسب الموروثة والاكتفاء بالدّفاع عنها وصيانتها». (3 ن)

من العسير على حضارتين متناقضتين أن يتحقّق بينهما حوار جدّي، لأنّ منطق الهيمنة عند إحداها، ومنطق الهويّة النقيّة الصّافية عند الأخرى، يقفان حاجزاً أمام هذا الحوار. إنّ مركّب الاستعلاء يهدم كلّ حوار ولا يرسّخ إلاّ الإقصاء.

Tunisie DEVOiR.TN

لكنّ الواقع من ناحية ثانية يؤكّد أنّ الاختلاف العميق بين الحضارات يترك منفذاً للحوار وليس من شاهد أفضل من التّجارة –قديماً– باباً من أبواب الحوار الحضاري، أمّا اليوم فإنّ مظاهر التّواصل التكنولوجي تهزأ بكلّ حضارة ترفض الحوار استعلاءً بذاتها، أو خوفاً من الذّوبان في الآخر.

7. يمرّ الحوار الإيجابيّ بين الحضارات عبر مقابلة صعبة بين الإيمان بكونيّة الثّقافة والمحافظة على الخصوصيّة الثّقافيّة. حرّر فقرة في خمسة عشر سطراً تفسّر فيها هذا الرّأي وتدعمه بحجج متنوّعة؟ (7 ن)

لا يمكن للشّعوب اليوم بمختلف حضاراتها أن تعيش بمعزل عن التّأثيرات المتبادلة فكراً وعلماً وسلوكاً...

ونحن العرب المسلمين نتحاور مع الآخر المختلف عنّا لأنّه يشاركنا قيماً إنسانيّة نؤمن بها كالحريّة والعدل ورفض الظّلم... وحين ندخل معه في هذا الحوار الثريّ والإيجابيّ لا نتخلّى عن خصوصيّاتنا إذْ الذّاتيّة لا تتنافى مع الكونيّة.

لقد أخذنا عن الآخر لغته –مثلاً–، ولكنّ ذلك لم يجعلنا ننصهر فيه ونذوب في ثقافته، بل بالعكس لقد عرفناه أكثر بمعرفتنا للغته، وبمعرفته أكثر ازددنا اقتناعاً بخصوصيتنا وأنّها خصوصيّة لا تعيق الانفتاح عن الآخر.

ومن أجلى مظاهر الحوار الإيجابيّ ما حصل في قرون سابقة حين تفاعلت أوروبا مع إرثها الإغريقي والإرث العربي الإسلامي، فلم تكتف بمنجزات الإغريق وتنغلق عليها، ولم تنصهر في التراث الإسلامي وتلتحف به، بل أخذت في حوارها العقلي الجادّ ما يزيدها قوّة، ويميّزها عن غيرها.

إنّه بالحوار فقط، يمكن التّفاعل المثمر بين الحضارات ويمكن للبشريّة أن تنجز ما يسهّل حياة الإنسان مهما كان لونه أو عرقه أو دينه... وليس من بديل للحوار إلاّ القوّة الماديّة سيفاً أو قنبلة، وبهما تنتفي الإنسانيّة وتسقط إلى أقلّ مراتب الحيوانيّة المتوحّشة.

Tunisie DEVOiR.TN